المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الاغتراب والآخر في روايتي (فلتغفري - أحببتك أكثر مما ينبغي) أنموذجا دراسة نقدية تطبيقية

Exile and Otherness in Two Novels (Forgive Me – I Loved You More Than I Should) as a Model Applied critical study

بقلم الدكتورة

إيمان علي سليمان البلوي

أستاذ مساعد تخصص أدب ونقد - قسم اللغة العربية،
كلية التربية، جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الاغتراب والآخر في روايتي (فلتغفري - أحببتك أكثر مما ينبغي) أنموذجا دراسة نقدية تطبيقية

إيمان علي سليمان البلوي

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : eaalbalawi@ut.edu.sa

الملخص

هدفت الدراسة الكشف عن كنة الاغتراب عند كاتبة سعودية وأسباب توظيفها لها من خلال الإجابة على السؤال الآتي: كيف وظفت الكاتبة ظاهرة الاغتراب داخل النص الروائي، وماهي الآليات التي استعملتها؟ من خلال تتبع ظاهرة الاغتراب في روايتي "فلتغفري" و "أحببتك أكثر مما ينبغي". والكشف عن أنواع الاغتراب داخل الروايتين. وإيضاح الآليات التي استخدمتها الكاتبة في توظيف هذه الظاهرة وهل كانت عفوية أو عن مقصدية منها. واستخدمت الدراسة المنهج النقدي التحليلي في رصد ظاهرة الاغتراب في الروايتين موضوع الدراسة. وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد فيه: تعريف الاغتراب، دوافع الاغتراب، وثلاثة مطالب، المطلب الأول: أنواع الاغتراب المطلب الثاني: الآليات التي استخدمتها الكاتبة لتوظيف ظاهرة الاغتراب، المطلب الثالث: الاغتراب والأنا والآخر. وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أظهرت الدراسة حرص الكاتبة على توظيف ظاهرة الاغتراب داخل النص الروائي. استخدمت الكاتبة التقنيات اللغوية؛ لتشكيل الظاهرة الاغترابية داخل النص. وأظهرت الدراسة حرص الكاتبة على توظيف ظاهرة الاغتراب داخل النص الروائي من خلال العديد من الآليات التي منها: السرد، ورسم الشخصيات، والاستدعاءات. كما عبّرت الرواية عن طبيعة الحياة المعاصرة، التي أصبحت تُعاني من تفكّك القيم الاجتماعية والدينية نتيجة الاغتراب. تمثّلت صورة الاغتراب في الرواية الرومانسية في صراع الذات مع رغباتها، والصراع مع الآخر؛ لإخضاعه لهذه الرغبات. وأخيرًا فقد حرصت الكاتبة

على رسم أدق تفاصيل الاغتراب، بداية من رسم الشخصيات ومحيطها، وتوظيف السرد لخدمة ظاهرة الاغتراب. الكاتبة لم تكتف برسم أبعاد الاغتراب بل وضحت مسببات هذا الاغتراب.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الاغتراب، الآخر، صراع الذات، النص الروائي، التقنيات اللغوية.

Exile and Otherness in Two Novels (Forgive Me – I Loved You More Than I Should) as a Model Applied critical study

Iman Ali Suleiman Al-Balawi
Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Education, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: eaalbalawi@ut.edu.sa

Abstract

This study aimed to unveil the essence of exile in the works of a Saudi female writer and the reasons behind her utilization of this phenomenon by addressing the following question: How did the writer employ the phenomenon of exile within the narrative text, and what mechanisms did she employ? This was achieved through an exploration of the phenomenon of exile in the novels "Forgive Me" and "I Loved You More Than I Should," identifying the types of exile within the two novels, and elucidating the mechanisms employed by the writer to utilize this phenomenon, whether intentional or spontaneous. The study employed a critical analytical methodology to trace the phenomenon of exile in the subject novels. The study was structured with an introduction and a preamble containing: a definition of exile, motivations for exile, and three main requisites. The first requisite discussed the types of exile, the second examined the mechanisms employed by the writer to utilize the phenomenon of exile, and the third addressed exile, self, and the Other. The study's findings highlighted the writer's keenness to incorporate the phenomenon of exile within the narrative text, utilizing linguistic techniques to shape the exilic phenomenon within the text. The study further revealed the writer's emphasis on employing the phenomenon of exile within the narrative through various mechanisms, including narrative techniques, character delineation, and invocations. Additionally, the novels portrayed contemporary life, which underwent a disintegration of social and religious values due to exile. The representation of exile in the romantic novel was manifested in the internal conflict of the self with its desires and the conflict

with the Other to subjugate them to these desires. Finally, the writer meticulously depicted the details of exile, starting with the portrayal of characters and their surroundings, and utilizing narrative to serve the exilic phenomenon. The writer not only delineated the dimensions of exile but also elucidated the causes of this exile.

Keywords: Exile Phenomenon, Otherness, Self-Conflict, Narrative Text, Linguistic Techniques.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدمةُ:

الحمدُ للهِ ربِ العالمين والصَّلاةُ والسَّلام على من بلَّغ الرِسالةَ، وأدّى الأمانة، ونَصحَ الأمّةَ، وعلى آله وصحبِهِ ومن تَبِعهُم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، أما بعد:

تعدُّ الرواية من الفنون الأدبية التي تتميّز بالواقعية في تعبيرها عن روح المجتمع؛ حيث تُعبّر عن همومه، وأحلامه، والمشكلات التي يتعرّض لها. وتُوجد داخل الراوية حياة متكاملة يلتمس فيها القارئ ملامح المشاعر الإنسانية، وتصوّر العلاقة بين الأنا والآخر، والذات وصرعاتها وطموحاتها، وهي صدًى للفكر الجمعي في المجتمع، ومن خلالها يتناول الكاتب القضايا وإشكاليات إنسانية متعدّدة، وشرائح اجتماعية مختلفة الألوان، وهي من أكثر الفنون الأدبية التي تتسم بالجراءة في طرح حقائق اجتماعية تغيب عن الإعلام، خاصة في المجتمعات المحافظة؛ لأسباب عديدة قد تعود لطبيعة المجتمع.

ومن القضايا المهمة في الرواية: الاغتراب الذي يعدُّ ظاهرة نفسية اجتماعية عامة، وقد تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة؛ نظرًا لأعراضها التي باتت تهدد الإنسان في مختلف مجالات حياته، خاصة أنها مرتبطة بالتطور السريع الذي يعيشه المجتمع الإنساني، ومجتمعنا السعودي بشكل خاص. وسوف يركّز البحث الحالي على الاغتراب في الرواية السعودية، من خلال روائية سعودية شكّلت روايتها الرومانسية مجالَ نقاش ونقد في صفحات الجرائد والمقالات، تناولت الكاتبة الابتعاث من منظور رومانسي عاطفي في روايتيها: " أحببتك أكثر مما ينبغي" و "فلتغفري" .

تدور أغلب أحداث الرواية في كندا؛ لكن شخصياتها من رجال ونساء شرقيين، جاؤوا للدراسة من بلد معروف بتقاليده الصارمة؛ إلى بلد مفتوح على كل الأفكار والمعتقدات. وتختلف ردة فعل كل شخص من شخوص الرواية باختلاف طبيعة تكوينه وميوله ورغباته. ويبدو أن بطلة الرواية لم تبهرها هذه الحياة

المنفتحة؛ بل ظلت متمسّكة بتقاليدها التي جاءت بها من أرضها؛ لأنها تعلم أنها ستعود إلى تلك الأرض، وأن بقاءها في الغربة مؤقت؛ تلك هي "جمانة". في حين نجد البطل "عبد العزيز" قد انخرط في كل ما في هذه البيئة الجديدة من أفكار ومعتقدات، ولم تشأ الرواية أن تنهي الرواية؛ بل جعلت نهايتها مفتوحة؛ بحيث يسعنا معرفة ما إذا كانت المرأة تستطيع أن تغفر، وما إذا كان الرجل يستطيع أن يتغيّر، وكأن الرواية تنتهي بتفكير المرأة في صيغة الأمر التي جاءت عنوانًا للرواية "فلتغفري". بينما في رواية (أحببتك أكثر مما ينبغي)، فإن الكاتبة تختتمها بمضي جمانة في هذا الحب العابث؛ رغم معرفتها الأصيلة بعبثية هذا الحب بمقولة بطلة القصة جمانة: " أحببتك أكثر مما ينبغي، وأحببتني أقل مما أستحق"؛ لتصوّر قمة الشخصية المستلبة المغتربة عن ذاتها بفعل الآخر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث والدراسة في روايات مجتمع من المجتمعات في كشف الستار عن هذا المجتمع؛ لأن الأدب مرآة للمجتمع، والرواية ألصق الفنون وأكثرها تعبيرًا عن واقع المجتمع، من خلالها يسقط الكاتب الفكر الجمعي داخل حكايته وشخصياته المختارة.

إن المتلقي يرسم صورة المجتمع من خلال هذه الروايات المحلية، فالكاتب يصبُّ معارفه الإنسانية من ثقافة تاريخية وسياسية ودينية، وهذا الكاتب هو ابنٌ للمجتمع، وعندما نريد التّعرف عليه؛ فيجب أن نتدارس نتاجه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بالآخر، ولا نقصد بالآخر المختلف عنا دينيًّا وثقافيًّا، إنما المقصود بالآخر: العلاقة الجدلية بين الشخصية الذكورية والأنثوية، والكشف عن حالات الاغتراب وأسبابها، والتقنيات التي استخدمتها الكاتبة – موضوع الدراسة– في توظيف ظاهرة الاغتراب.

وتكمن خصوصية هذا البحث في أنه سيُلقي الضوء على الاغتراب وتجلياته في الرواية السعودية في روايتي أثير عبد الله النشمي تحديدًا: "أحببتك أكثر مما ينبغي" و" فلتغفري". ويجب التنويه هنا أن الروايتين وجهان لعملة واحدة، حيث تتحدث فيهما الكاتبة عن قضية من قضايا الابتعاث أو الدراسة في الخارج، وقد بدأت هذه القصة في كندا. وتروي علاقة عاطفية تجمع جمانة بعبد العزيز، وما يتخلّل هذه العلاقة من أزمات يفتعلها الاغتراب الحاصل للرجل السعودي المتمثّل بـ"عبد العزيز"، واغترابها الحاصل نتاج أفعال هذا الرجل الذي تجمعها به علاقة عاطفية. هذا بالإضافة إلى الرواسب الاجتماعية والصراع الحاصل بينهما. في الرواية الأولى: تتولى "جمانة" دور السارد لأحداث الرواية، وتُعبّر فيها عما يجول في داخلها مما تلقاه نتاج هذه العلاقة. وفي الرواية الثانية: يتولى "عبد العزيز" زمام أمر السرد، ونستمع للرواية من وجهة نظر "عبد العزيز" بطل الرواية.

وتتحدّث الروايتان عن الأحداث نفسها، وتتابع الحدث فيهما يعدُّ واحدًا؛ ولكن المختلف تناول "جمانة" زمام أمر السرد في الرواية الأولى "أحببتك أكثر مما ينبغي"، وتولي "عبد العزيز" زمام السرد في الرواية الثانية "فلتغفري".

سبب اختيار الروايتين:

- أن ظاهرة الاغتراب جلية في هاتين الروايتين.
- تتحدّث الكاتبة عن الشخصية الأنثوية الحاملة لتراث أنثوي يعود إلى زمن بعيد.
- أن الكاتبة من خلال رواياتها تعكس صورة من صور المجتمع، الذي نتحرّج أحياناً عن ذكره.

وسوف تلقي الدراسة الضوء عن الاغتراب الزماني والمكاني، والاغتراب اللغوي، والاجتماعي، والنفسي، والديني؛ والآلية التي استخدمتها الكاتبة في توظيف الاغتراب؛ والاغتراب والصراع مع الآخر، والصراع من أجله.

مشكلة البحث:

يعدُّ الاغتراب من المفاهيم المحورية في الفكر الاجتماعي؛ حيث يتناول إشكالية الفكر الإنساني مع الذات والحقائق المحيطة بها، ويحتاج إلى الفهم والتحليل، وتحديد مضمونه وملامحه، وقد كثر تمظهره في الرواية بشكل عام، والرواية السعودية بشكل خاص مع قلة الدراسة لهذه الظاهرة في الرواية السعودية.

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الاغتراب؟ وما علاقته بالآخر؟
- ما أنواع الاغتراب التي وظّفتها الكاتبة داخل النص الروائي؟
- ما أبرز التقنيات التي وظّفتها الكاتبة لبناء الشخصية المغتربة؟
- ماهي الآليات التي استخدمتها الكاتبة لشحن ظاهرة الاغتراب؟
- كيف رد فعل الشخصية المُغتربة والمُستلبة تجاه هذا الاغتراب والاستلاب؟

الدراسات السابقة عن أعمال الكاتبة أثير عبد الله النشمي:

دراسة (تغريد عبد الخالق هادي سبع، ٢٠١٤)، بعنوان: " الشخصية في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي"، حيث تناولت الدراسة طرق تشكيل الشخصية داخل النص، بالوقوف على أنماطها وتقسيماتها النقدية إلى: (شخصية رئيسة، وشخصية ثانوية، وشخصية هامشية)، فضلًا عن الوقوف على الطرق الأربع المُتعارف عليها في تقديم هذه الشخصية، وإبراز الفرادة أو التمييز الذي تحقّق لهذه الرواية في تقديم شخصياتها، إضافة إلى الأسلوب اللغوي أو الوعاء التعبيري الذي وُفّقت الكاتبة في اختياره ليُعبّر عن المحتوى الفكري لهذه الشخوص، كما توقّف البحث عند الأشكال السردية التي وردت لدى الشخصيات وعلاقتها بوجهة النظر (التبئير)، من خلال إيراد صيغ سردية متنوّعة، فضلًا عن الوقوف على استعمال الضمائر في الرواية ودلالته الفنية والتعبيرية.

ومن الدراسات كذلك: إشكالية الأنا والآخر في الخطاب النسوي الروائي: قراءة في روايتي "أحببتك أكثر مما ينبغي" و "فلتغفري" لـ"أثير عبد الله النشمي". أ/ سعيدة بشار، مجلة جسور المعرفة، العدد(٠١)، ٢٠١٨م. وهي دراسة قريبة من موضوع دراستنا؛ ولكن الكاتبة ركّزت فيها على تقصّي مظاهر التسلّط الذكوري على الشخصية الأنثوية، ومن ضمن المباحث التي تناولتها الكاتبة: اللاشعور النصي والبناء العاطفي، بين زوايا النظر والعاطفة، والأنا في تبعيته للآخر، واللغة في لقائها مع الآخر.

منهج الدراسة:

سيستخدم البحث المنهج النقدي التحليلي في رصد ظاهرة الاغتراب في الروايتين موضوع الدراسة.

هيكل البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب ثم خاتمة تتضمّن أهم نتائج البحث، وتوصياته ومُقترحاته، وتفصيل ذلك كالآتي:

المقدمة: تشمل: أهمية الدراسة، أسباب اختيارها، مشكلة الدراسة، فروض الدراسة، أسئلة الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، منهج الدراسة.

التمهيد: يشمل الآتي: مفهوم الاغتراب، ودوافع الاغتراب.

المطالب: يشتمل الآتي:

المطلب الأول: أنواع الاغتراب في الروايتين؛ جاء فيه:

الاغتراب الزماني والمكاني، والاجتماعي، والثقافي، والديني، والنفسي واللغوي.

المطلب الثاني: آليات توظيف الاغتراب داخل الروايتين؛ جاء فيه:

السرد، الزمن، الشخصية، الوصف، الاستدعاء، الغلاف.

المطلب الثالث: الاغتراب وعلاقة الأنا بالآخر؛ جاء فيه:

ثنائية الاختلاف، الصراع مع الآخر، الصراع من أجل الآخر.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

التمهيد:

مفهوم الاغتراب:

الاغتراب سمة الحياة المعاصرة، وهو من أكثر المواضيع التي يطرح تناولها إشكالات عديدة، أبرزها: الغموض الذي يكتنف هذا المصطلح. وبالرغم من أن ظهوره لم يكن حديثًا، فجذوره قديمة، حيث ظهر عند الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع، ومؤخرًا كان له حضوره في الفنون والآداب، ولا نكاد نعثر على تعريف موحّد له يتفق عليه الباحثون؛ مما يدلّ على تعدّد معانيه واتساعها، والتباين الكبير في توظيفها.

والمُقارب للفظ " اغتراب" أو " غربة" في اللغة العربية هو اللفظ " Alienatio " في اللغة الإنجليزية، واللفظ " Alienatio في اللغة الفرنسية، واللفظ المرسوم هكذا " " Enfremdung في اللغة الألمانية، وقد اُشتق كل من اللفظين الفرنسي والإنجليزي من الأصل اللاتيني "Alienus" ، الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة، وهذا اللفظ مستمد بدوره من تحويل ملكية شيء ما من شخص إلى شخص بالإكراه والانتزاع والإزالة، وهذا مستمد من لفظ آخر "Alienus " : أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلّق به، وهذا اللفظ مُستمد من اللفظ " Alius"، الذي يعني الآخر، سواء أكان اسمًا أم صفة(١).

أما في المعاجم العربية فنجد أن هناك تباين بين لفظي الغربة والاغتراب، حيث جاء الاغتراب بمعنى الغربة عن الوطن، وزواج الرجل من غير أقاربه. جاء في (اللسان) في مادة (غرب): " غربت الشمس تغرب غروبًا: غابت في المغرب، والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنا يغرب غربًا، وغرب وأغرب وأغربه: أي نحّاه، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب، واغترب

---

(١) ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٣٦، ط١، ١٩٩٥م.

الرجل: نكح في الغرائب، وتزوّج في غير أقاربه، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب"(١).

ويتكرّر المعنى في كتاب (العين)، حيث ورد:" الغربة والاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنا يغرب غربًا: أي تنحّى وأغربته وغربته: أي نحيّته، والغربة والنوى: البعيد"(٢).

وقد ورد في الشعر العربي بمعنى الغربة والاغتراب، يقول الإمام الشافعي(٣):

مَا فِي المُقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ ومن راحة فدع الأوطانِ واغترب

ويقول زهير بن أبي سلمى(٤):

ومن يغترب يحسبْ عدوًّا صديقهُ ومن لا يُكرم نفسهُ لا يُكرَّمِ

وعند التوحيدي: "أغرب الغرباء من صار غريبًا عن وطنه"(٥). وليس بالضرورة أن يكون الاغتراب عن الوطن وعن الأهل والخلان؛ ولكن هو شعور يختلج خطرات النفس البشرية نتيجة لمجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية؛ مما يجعله غير قادر على التلاؤم مع ما يسود في مجتمعه من قيم وعادات، وقد يصل إلى الاغتراب عن النفس والذات.

---

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، (د.ت) المجلد الأول، مادة غرب.

(٢) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون مادة (غ ر ب)، ٢٠٠٤م.

(٣) الشافعي: الديوان، شرح عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ص٧٠، ط٢، ٢٠٠٥م.

(٤) زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان، ص٧٠، ط٢، ٢٠٠٥م.

(٥) ينظر: أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، لبنان، ص٨١، ١٩٨١م.

والاغتراب: هو البُعد عن الوطن، والانفصال عن الآخرين جسديًّا، وهذا ما يُمثّل الجانب المادي من الاغتراب. وبالنسبة للمعاجم العربية فلم يرد في أي منها الجانب المعنوي، وهو الاغتراب النفسي، سواء عن الذات أو عن الآخرين. وفي المجتمع فإن الاغتراب يكون بمعنى " الاغتراب عن المبادئ والقيم والأفكار والتقاليد والأعرف التي يتمسّك بها الناس في المجتمع"(١).

وعرّف (المعجم الفلسفي) الاغتراب بأنه: " حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه"(٢).

الاغتراب عند الغرب:

يعدُّ أفلاطون أول فيلسوف اصطبغت أعماله بصبغه اغتراب من خلال كتابه (الجمهورية وتدور فلسفته حول مقولة أساسية مفادها: إن (الواحد): أي الوجود غير المحسوس من شأنه أن يفيض، أو بالأحرى يفيض نفسه، مُتخارجًا على هيئة كثرة من الموجودات المتناهية والتجليات المحسوسة كعالم الطبيعة والمادة في أدنى درجاتها، وهذا الفيض التلقائي: أي تخارج الواحد في الكثرة؛ ما هو إلا اغتراب الميتافيزيقي في صورة أولية بسيطة(٣).

ويعدّ هيجل "Hegel" أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخدامًا منهجيًّا حتى أُطلق عليه "أبو الاغتراب"؛ فكتب عن العقل المُغترب عن ذاته، وهو عنده " يفيد عملية تحوّل الإنسان من شخصية أبسط إلى شخصية أغنى؛ بمعنى أن العقل المُطلق قد خلق الطبيعة والإنسان، فطرح جزءًا من نفسه، وصار هو نفسه هذا

---

(١) بنعلي قريش:" الاغتراب في الشعر العربي الحديث"، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي ص١٥، ٢٠٠٧-٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: مصطفى حسبة: المعجم الفلسفي، عمان – الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص٧٥، ٢٠٠٩م.

(٣) محمود رجب، الاغتراب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧، ٨٨/١.

الجزء من خلال سيطرة العقل المتناهي – الذي هو الإنسان – على الطبيعة، وليس التاريخ إلا محاولة الإنسان الدائبة لمعرفة الطبيعة والسيطرة عليها"[١].

ومن أبرز المفكرين الذين جاؤوا بعد "هيجل" واهتموا بالاغتراب: ماركس وسارتر"Marx and Sartre"، حيث درس ماركس الاغتراب بوصفه ظاهرة اجتماعية، ويرى أن مصدر الاغتراب هو الإنسان، يقول: "يعود إلى المجتمع البرجوازي، فهو الخاضع لسيطرة فئة محددة، هذه الأقلية – وانطلاقًا من مصالحها– تُمارس كل مهنة تزيد أرباحها" [٢]. في حين عالج سارتر "اغتراب الذات" من خلال معايشة الفرد لذات أخرى غريبة عنه، هي تلك الذات التي تفرضها نظرة الآخر؛ ولذلك فإن الاغتراب عن الذات يتضمّن وعيًا مؤلمًا بغياب الذاتية الحقة للفرد..."[٣].

ويرى "دوركايم" "Durkheim "– من علماء الاجتماع– أن الاغتراب يكون نتيجة لظروف اللامعيارية، ويُعرّفه بأنه: " النقص المدرك في الوسائل والمعايير المتفق عليها اجتماعيًّا في توجيه الإنسان لتحقيق أهداف ثقافية محددة. ويُؤكّد دوركايم أن سعادة الإنسان تتحقّق إذا تناسبت حاجاته مع الوسائل المتاحة، وبما أن الحاجات الإنسانية حاجات اجتماعية – أكثر منها بيولوجية – وموجودة في مجتمع تنافسي؛ فلا حدود لها، حيث كلما أُشبعت حاجة؛ تظهر أخرى وهكذا "[٤].

---

(١) محمد الهادي بو طارن، الاغتراب في الشعر الرومانسي: مقارنة موضوعاتية للخطابات الشعرية، لإيليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي وأبي قاسم الشابي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ص٣٠، ٢٠١٠م.

(٢) إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي رواية المسخ نموذجًا، عالم الفكر، مجلد ١٥، عدد (٢)، ص٢٣، ١٩٨٤م.

(٣) فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ص ٢٧٣، ٢٠٠٨م.

(٤) مريامة بريشي ونادية مصطفى يوب، الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص٥ ،٢٠١٥م.

وممن اهتم بالاغتراب "روسو" (Rousseau)– من علماء النفس– فقد قُسّم الاغتراب إلى قسمين: " الاغتراب السلبي: بمعنى أن الإنسان يبيع ذاته في سوق الحياة، والاغتراب الإيجابي: أن يعطي الإنسان ذاته للكل، وأن يقوم بتضحيات في سبيل هدف نبيل، ودفاع عن مجتمع وأفراده"(١).

وقد تمحورت الدلالات التي حملها مفهوم الاغتراب في علم النفس وعلم النفس الاجتماعي في الانقطاع والانفصال في سياق علاقة مرغوبة أو متوقّعة، ويضيف مان Mann أن الاغتراب: هي الحالة أو التجربة التي يختبرها الفرد؛ كونه منعزلًا عن جماعة يُفترض أن يكون منتميًا إليها، أو نشاط يُفترض أن يكون مشاركًا فيه. أما جايرGeyer فيُعرّف الاغتراب بأنه: انفصال غير مرغوب فيه ذاتيًّا عن شيء خارجي أو حتى داخلي. ويشير "شابراكو وكوبر" "Schabraq and "Cooper إلى أنه: اضطراب في علاقة ما، يمكن أن يتراوح موضوع هذه العلاقة حسب ميهرا "Mehra" من الذات إلى الآخرين، ثم المجتمع وتنظيماته (٢).

الاغتراب عند العرب:

الاغتراب: ظاهرة إنسانية، وتُعدّ من تمظهرات وجود الإنسان على هذه الأرض؛ مما جعل بعض المفكرين يقول: إن الاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول بشرين "آدم عليه السلام وزوجه حواء" إلى الأرض، حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما، تبعًا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الإنسان؛ فانسلخ عن مقره الأول (٣). وقد ورد ذكرها في القرآن قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا

---

(١) ينظر: أحمد على الفلاحي، الاغتراب في الشعر في القرن السابع الهجري، ص٢٣.

(٢) Case Jennifer Alienation and engagement development of an alternative theoretical for understanding student نقلًا عن الاغتراب: مريامة برشي ونادية مصطفى الزقاي، مفهوم ودلالات، ص٥.

(٣) انظر: عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٣ص، ٢٠٠٣م.

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}ولعل أبلغ تعريف عند العرب قديمًا، هو ما جاء في كتاب (الإشارات الإلهية)، لأبي حيان التوحيدي حين قال: "فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقلّ حظه ونصيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان، ولا طاقة به على الاستيطان"(١). لقد أدرك القدماء إحساس الإنسان داخليًّا بالانفصال عن وطنه، وعدم شعوره بالاستقرار.

وممن تحدث عن الاغتراب الجاحظ أيضًا، مستخدمًا التشبيه: " الغريب النائي عن بلده، المتنحي عن أهله؛ كالثور الناد عن وطنه، الذي هو لكل سبع قنيصة، ولكل رام دريئة..." (٢)، حيث يستخدم التشبيه مصوّرًا هذا الغريب بالثور المُتعدّ عن وطنه، الذي يكون فريسة للسباع.

وقد أصبح الاغتراب حالة شائعة في العصر الحديث، وتعدّدت مفاهيمه؛ بسبب تداخل الحقول المعرفية، يقول محمود رجب: " إن الكلمات شأنها شأن الأشخاص والشعوب لا تنشأ في فراغ، وإنما تنشأ في قلب المجتمع البشري، ومن الصعب فهم دلالتها حق الفهم بمعزل عن المشكلات الإنسانية، والظروف التاريخية التي مرت بعصور من استخدموها من مفكرين وفلاسفة..."(٣).

يقول عبد السلام الشاذلي: "إن الاغتراب بكل حوافره (التغريبية) ظاهرة مُوغلة في القدم في أدبنا العربي القديم، فالمنهج الفني للقصيدة العربية في العصر الجاهلي عند امرئ القيس، وعبيد الأبرص، وغيرهما من أصحاب المعلقات؛ ما هي إلا رد فعل شعوري أو غير شعوري على غربة العربي البدوي وسط الصحاري

---

(١) نقلًا عن معتز قصي ياسين: الاغتراب في شعر أحمد مطر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، السنة السابعة، العدد، ١٤، ص٤٩، ٢٠١٢م.

(٢) سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، ص٣٥- ٣٦، ٢٠٠٠م.

(٣) محمود رجب، الاغتراب: سيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط٢، ص٨، ١٩٨٦م.

الشاسعة، وما الإطلال في مقدمة تلك القصيدة العربية القديمة، وهو حافر/حافز يدفع دائمًا إلى تنشيط جدليات الوعي الفني لدى الشاعر الجاهلي" (١).

والاغتراب: هو عدم التوافق مع المجتمع "إنه انسلاخ عن المجتمع، والعزلة والانعزال عن التلاؤم، والإخفاق في التكيّف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء؛ بل وأيضًا انعدام الشعور بمغزى الحياة"(٢).

وقد حاول عبد الله الصائغ جمع دلالات الاغتراب بقوله: " الاغتراب هو عشق التجديد، وتغريب المتلقي، وإيقاؤه منفصلًا؛ حيث لا يحدث الاندماج الانفعالي بالنص، الاغتراب عن الذات لحظة تشكيلها صورة للعالم، وهو نقدًا للآخر الذي يعيش خارج الجلد، ويجعل شيئًا ما ملكا للآخر، انعكاس لزيادة الوعي على السلوك والهيئة، شعور بخلل ما، نقص في المغترب يقابله اكتفاء أو زيادة في الآخر، أو زيادة في المغترب، يقابله نقص في الآخر، الاغتراب أسئلة غامضة بلا أجوبة، الاغتراب طغيان الحرية على منظومة استيعاب المبدع، فقدان الحرية نتيجة القناعات الفيزيقية أو الميتافيزيقية، الجمالية والميتا جمالية، خوف من الموت أو رغبة فيه، نهم للحياة أو زهد فيها ...موت الصبر وانبعاث الحلم المستحيل، الحنين إلى الماضي..."(٣).

دوافع الاغتراب:

والعصر الحديث عصر الاغتراب بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، "فقد كان لسيطرة المادة وسيادة العلم على مختلف النشاطات البشرية، وكذا احتلال التكنولوجيا المكان الأكبر في التفكير الإنساني؛ التأثير الأكبر في خلق حياة جديدة،

---

(١) عبد السلام محمد الشاذلي، حول قضايا التغريب والتجريب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص٦٨، ١٩٨٥م.

(٢) عبد الله خليفة، سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط) ص ٢١، ٢٠٠٣م.

(٣) عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، ص١٦١، ط٣، ١٩٨٤م.

وقيم مُستحدثة مختلفة عما كان سائدًا في الماضي؛ فالتطور الهائل للمجتمع البشري: اقتصاديًّا، وسياسيًّا، وعلميًّا؛ عُدَّ لعنة الإنسانية ونذيرًا بموت كل القيم الروحية والأخلاقية للإنسان؛ إذ أصبحت العلاقات الاجتماعية الإنسانية قائمة على النفع المادي، والهيمنة العسكرية..."[١]. وسيطرة المصلحة الفردية والأنانية وهيمنة النظرة المادية التي فكّكت الروابط الاجتماعية وشيوع الاغتراب

والاغتراب ينتج عن الطموح الشخصي، الذي يدفع بصاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه؛ لتحقيق مجد مادي أو أدبي، أو لطلب العلم، أو عن دوافع اضطرارية تفرض على الإنسان الهجرة عن وطنه والبُعد عنه، كالفرار من الاضطهاد السياسي، أو الوقوع في أسر الأعداء، أو الشعور بالتفاوت الطبقي أو الاجتماعي، أو عما يعانيه الإنسان داخل وطنه من ضغط وتقييد للحريات السياسية والفكرية" [٢].

ويرى أريك فروم أن أي تغير في المجتمع "يؤدي إلى اضطراب في الطبائع الاجتماعية للناس، ولا يصبح التكوين القديم مناسبًا للمجتمع الجديد؛ مما يزيد من شعور الإنسان بالاغتراب واليأس"[٣]. والآثار السلبية أو المدمرة للتكنولوجية؛ تعدّ مصدر الاغتراب عند سارتر[٤].

ويُشير فرويد إلى أن الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان؛ إذ لا سبيل مطلقًا لتجاوز الاغتراب من وجهة نظر فرويد، حيث لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية مطلقًا، كما أنه لا يمكننا التوافيق بين الأهداف

---

(١) عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص١٦٨.

(٢) عبد الحكيم بلبع، حركة التجديد الشعري في المهجر، ص ٢٠٣.

(٣) محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة، دار غريب، ص٥٣، ١٩٩٨م.

(٤) صابر حارص محمد، الاغتراب المهني للصحفيين المصريين وانعكاساته على الأداء الصحفي، مجلة البحوث الإعلامية، ص٦٧، ع١٠، يناير، جامعة الأزهر، ١٩٩٩م.

والمطالب وبين الغرائز وبعضها بعضًا [١]. ويبيّن فرانكل أن الإنسان يسعى ليجد معنى وهدفًا لوجوده الإنساني، وأن المهمة الرئيسة للإنسان تحقيق المعنى الذي يكتشفه لنفسه، وأساس إرادة المعنى الشعور بالمسؤولية والخصوصية، فلكل شخص مهمة خاصة ورسالة في الحياة، وإذا غاب عن الفرد معنى الحياة أو مغزاها؛ فإنه يتخلى عن مسؤولياته وإرادته الحرة، وقدرته على الفعل والاختيار؛ وهذا هو أساس الشعور بالاغتراب [٢].

(١) عبد المختار، المرجع السابق، ص٤٩.

(٢) مجدي الفارس، الخصائص النفسية الفارقة والمتعلقة بكثافة التعرض لبرامج التلفزيون الفضائية لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة ص٧.

المطلب الأول: أنواع الاغتراب:

الاغتراب الزماني والمكاني:

للمكان أهمية بالغة، وذا حضور دائم في البناء الروائي، فالروائي لا يستطيع أن يُقدّم نصًّا روائيًّا بدون المكان، فهو متعلّق بكل العناصر الروائية، من زمن وحدث ولغة وشخصيات. " إن للمكان أهمية بوصفه ملموسًا؛ إذ باستطاعة الأديب أن يُوظّفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المُجرّدة، أو بالتالي تقريبها من الواقع"(١).

وقد ظهر الحس الاغترابي لدى الكاتبة من خلال العديد من الأماكن المختارة داخل الرواية، إذ جعلت دولة الرواية كندا، وهي بلد مختلف تمامًا عن الثقافة السعودية، يبيح جل المحظورات الموجودة في الوطن الأصلي. لقد تجسّد المكان في رواية الكاتبة المرأة "من خلال ما يمكن أن نسميه (المكان البديل)، الذي يأتي بوصفه بيئة سردية تعكس بيئة مُناقضة للمرجعية الاجتماعية المتوقّعة وفقًا لانتماء الكاتبات"(٢)؛ لذلك اختارت الكاتبة كندا خارج وطنها الكتابي، لتسقط عليه هذه المحظورات التي تُخالف العُرف المكاني للمجتمع السعودي حيث قدمت بيئة سردية تسمح بحرية العلاقات بين الرجل والمرأة، التي تعدُّ غير ممكنة في وطنها بما يحمله من عادات صارمة، لتشحن الرواية بهذا الاغتراب المكاني.

وقد أجمع نقّاد الرواية الجديدة على أن للمكان دورًا كبيرًا في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية للشخصية، وأكّدوا العلاقة المتبادلة بين المكان والشخصية، وذهبوا إلى أن وظيفة المكان إلقاء الضوء على الشخصية؛ بغية الكشف

---

(١) بسام علي أبو بشير: جمالية المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، ص ٢٣٧، المجلد ١٥، العدد (٢)، غزة، فلسطين.

(٢) حسن النعمي، رجع البصر، ص ٤٦.

عن عالمها الفكري والنفسي[١]. وقد تحوّل المكان عند الكاتبة من مجرد ديكور أو وسط يؤطر الأحداث في الرواية التقليدية إلى محور ومحرك حقيقي لظاهرة الاغتراب من خلاله اسقطت الحالة الفكرية والنفسية للشخصيات على المحيط الذي تعيش فيه.

وإذا كان الزمن يُمثّل خط سير الأحداث؛ فإن المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. يرتبط الزمن بالإدراك النفسي، بينما يرتبط المكان بالإدراك الحسي، وبينهما ترابط فالمكان ليس حقيقة مجردة، إنما يُقدّم عن طريق الوصف؛ بينما يرتبط الزمن بالأفعال، وأسلوب عرض الأحداث هو السرد[٢].

حرصت الكاتبة على الإشارة إلى قضية الاغتراب المكاني لشخصيات النص، كما حرصت على تناول ظاهرة الاغتراب، ليس فقط في معظم الأماكن التي تعرّض لها النص؛ بل نجده ملموسًا كذلك في ردود أفعال الأشخاص وسلوكياتهم، وتوظيف المكان والزمان لرسم العالم النفسي للشخصية، وانعكاس مواقفها وأفكارها.

إنها تترجم فلسفة الاغتراب تجاه هذا الوطن في شخصية عزيز، الذي اختار الوطن المضيف للهروب من حالة الاغتراب التي يعيشها في بلاده؛ ولكن هذا الخروج زاد من اغتراب الشخصية، فهو يخرج من هذا الوطن الذي لا ينتمي إليه؛ لأنه لا يساير الرغبات التي يرغب بها، وتبدأ السطور الأولى للنص بالكلمات التالية: "تثرثر جاكلين كثيرًا، جاكلين نادلة المقهى، حيث التقينا للمرة الأولى، كنت أقرأ كتابًا عن تاريخ الدولة السعودية، لأكتب إحدى المقالات الوطنية والتي لا تمنع كتابها بكل الأحوال. سألتني جاكلين عما أقرأ، فأخبرتها بأني أحاول قراءة التاريخ

---

(١) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، نقلًا عن اغتراب الشخصية الروائية: دراسة في روايات "الطاهر بن جلون"، ص١١١، ٢٠٠٠م.

(٢) محمود أمين العالم: الرواية بين زمنيها وزمنها: مقاربة مبدئية عامة، مجلة فصول (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٣، ربيع ١٩٩٣م.

السعودي؛ لأكتب مقالًا بمناسبة عيدنا الوطني" [١]. ثم تستكمل الكاتبة بعد هذا الحوار بسطور قليلة على لسان عزيز : "كنت أقرأ الكتاب بملل، وأنا أبحث فيه عن طرف خيط أو بداية فكرة، لا أعرف كيف أكتب عن وطن لا أحبه، وتاريخ لا يغريني؛ لكم عكّرت مزاجي المحاولة"[٢].

وفي النص السابق تحديدًا، نجد أننا أمام الإشارة الواضحة لوقوع الأحداث لأشخاص شرق أوسطيين في بلد مختلف تمامًا ثقافيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا: أي أننا أما صورة متنوّعة للاغتراب "عبد العزيز"، الذي كان مغتربًا وهو يقيم في وطنه، هرب من اغترابه الزماني فالتحق بمجتمع جديد، ربما يتوافق مع أفكاره، أو مع قدر كراهيته لوطنه، وفي الوقت ذاته فهو يكتب بأجر، وبغير ما يعتقد من أفكار. في هذا السطور يبدو الاغتراب مكانيًّا أو زمانيًّا، واغتراب الإنسان عن ذاته؛ رغم محاولته التحرّر من اغترابه المكاني.

وإذا كان الاغتراب في مفهوم العامة هو البُعد عن الوطن؛ فإن شخصية البطل " عزيز" في هذه الرواية مغتربة داخليًّا بما يكفي لتفضيلها هذه الغربة المكانية بالبُعد عن وطنها الأصلي، وتصويره بصورة سلبية بأنه أرض للموت، بكل ما يحمله الموت من قسوة وخوف. يُضاف إلى غموض كينونته (أرض الموت)، فعبد العزيز يملأه اللانتماء، فهو نافر من الأرض. المجرد من كل مسؤولية أو هدف، فعاش في عزلة عن أرضه وانسلخ عنها؛ لقد كان همه البُعد عن أرضه، فهو لا يرى فيه إلا الموت، ويريد أن يُمارس حياته المجردة من أية قيمة في بلاد الغرب " أنا لا أحب أن أعيش في الرياض، لم أحب يومًا مولدي بها ولا حياتي فيها؛ ولكنني أريد حتمًا أن أموت فيها! أشعر أحيانًا بأن الرياض أرض للموت وليست الحياة، أرض يُفترض أن نعيش بعيدًا عنها؛ ولكن علينا أن نعود إليها يوما لنلفظ أنفاسنا

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٠.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٠.

الأخيرة فيها"[١]. إن تصوير الرياض المكان الأصلي للراوية بالمقبرة؛ كلها انعكاسات اغترابية عن المكان الحاضن. وعلى النقيض من ذلك، فالبلد البديل هو بلد الحرية عند "عزيز".

كما تجلّت ظاهرة الاغتراب في الانتقاء للأماكن التي تقع فيها الأحداث، حيث اختارت الكاتبة المقهى للقاءتها المتكررة بعبد العزيز؛ لتطعم الرواية بظاهرة الاغتراب. فالمقهى في الرواية من الأماكن الانفتاح التي يلتقي فيها الناس على اختلاف أشكالهم وألوانهم، ويُعدّ محطة عبور وعدم استقرار لساكنين مؤقتين. وقد قسّم حسن بحراوي الأماكن إلى قسمين: ثنائية "الانغلاق والانفتاح". ويُطلق مصطلح البيوت على جميع الأمكنة التي تُعطي للشخصية الاستقرار والانتماء "في سلك جماعة متآلفة متضامنة متجانسة"[٢]. ويسكن عبد العزيز عند (روبرت) الكندي الغريب لغويًّا ودينياً واجتماعياً، وكل هذا لتشحن الكاتبة روايتها بالاغتراب وتقويها في النص الروائي.

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٥٨.

(٢) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: الفضاء. الزمن. الشخصية، المركز الثقافي العربي، ص٤٠، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م.

الاغتراب الاجتماعي:

المجتمع هو " جماعة من الناس يتعاونون لقضاء عدد من مصالحهم الكبرى، والتي تشمل حفظ الذات ودوام النوع، وتشتمل فكرة المجتمع على الاستمرار والعلاقات الارتباطية المعقدة، والتركيب الذي يضمن ممثلين من الأنماط الإنسانية الأساسية، وعلى الأخص من الرجال والنساء والأطفال"(١). فالنظام الاجتماعي يسعى إلى تحديد هوية أفراده، وتُطالبه بأن يتشابه معها ليكتسب الاعتراف بشخصيته؛ ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعي: انفصال الفرد عن المجتمع، وعاداته وقيمه، وهو يهدد النسيج الاجتماعي، وانفصال الفرد عن أفراد مجتمعه وثقافته العاملة، ومن أهم مظاهر الاغتراب الاجتماعي: الرفض والنبذ التي تجعل لدى الشخص المغترب يمتلك دوافع لتحطيم الأعراف والتحلل منها (٢).

وللمجتمع دور كبير في إحداث الاغتراب والانهزامية للشخصية، ويظهر ذلك إذا ما تعارضت الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية ورغبات الشخصية الذاتية؛ فيتحوّل المجتمع إلى قامع مباشر أو غير مباشر لها، وما ينتج عن ذلك من تراجع في الحضور الاجتماعي، وطغيان التفرّد والانطواء على الذات، وقد يكون الأمر أبعد من ذلك، بالهروب الجسدي والمعنوي عن المجتمع والمكان والهوية (٣).

ومن أبعاد الاغتراب الاجتماعي اللامعيارية، "وتُمثل فقدان المعيار، وعدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية التي تُمكّن الفرد من اختيار الفعل الأكثر اتفاقًا مع وضع معين" (٤)؛ لأن المغترب يرفض المعايير الاجتماعية ولا ينصاع إليها.

---

(١) محمود سليم هياجنة وأحمد حسن الحسن، لغة الفردية والمكان، لامية الشنفرى نموذجًا، دراسات العلوم الإنسانية، ص٧١٦، المجلد ٤٣، العدد (٢) ٢٠١٦م

(٢) يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص٧٣.

(٣) بدرية الفريدي، صورة الشخصية الانهزامية، ص٣٨.

(٤) سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ص ٤٠٤، ٢٠٠٤م.

يقف والد "عبد العزيز" موقفًا صارمًا مع شخصية "عبد العزيز"، الذي سارع بنفيه، وسارع في إجراءات سفره عندما رآه ارتكب محظورًا دينيًّا اجتماعيًّا، وكأن إيراد هذه الحكاية أو الحدث الثانوي في القصة؛ لتسليط الضوء على أن كسر القواعد الاجتماعية يُمثّل سخط أفراد المجتمع، المتمثّل في والد عبد العزيز، بطل الرواية والسارد في رواية (فلتغفري).

ويضاف إلى ذلك حالة البطل من نقمته على القيود الاجتماعية؛ يقول عزيز: "كانت فرصة إكمال تعلمي بعيدًا عنه، ليست مجرد فرصة للحصول على تعليم أفضل؛ بل كانت تعني أن أتحرّر من كل قيوده التي لطالما كبّلت عنقي قبل معصمي وقدمي"(١). ونلتمّس هنا أن قيود الوطن هي الدافع الأساسي لاغتراب الشخصية في الرواية، التي يصرّح بها في مواضع عديدة داخل الرواية، فهو لا يرى في الرياض إلا الغبار (٢)، وأن الحب يخضع لقمع المجتمع وديكتاتورية التقاليد(٣).

أما بالنسبة للحرية فتمتّع الشخص بها واستلابها منه؛ تعدّ من مُسبّبات اغتراب الفرد على حدٍّ سواء، وكون الحرية من مُسبّبات اغتراب الفرد – إن تمتّع بها– مع أنها تُعطي الفرد شعورًا جديدًا بالاستقلال؛ فإنها في الوقت نفسه تجعله يشعر بالوحدة والعزلة، وتشحنه بالشك والقلق، وتوقع به في خضوع جديد، وفي نشاط ملزم وغير رشيد كما يرى فروم (٤). يقول عبد العزيز: "الغربة لا تفسير لها، ولا هي حالة محدّدة في الغربة. نرتفع كثيرًا بفعل الحرية، والانعتاق من كل القيود التي تربطنا بالمجتمع والعائلة والوطن، وفي الغربة نسقط كثيرًا بفعل الشوق

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٣٥.
(٢) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٠٥.
(٣) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٠٣.
(٤) يحيى العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص٧٤.

والحنين والحاجة للذين يحبوننا ويخافون علينا" [١]. فرغبته من التحرّر من الوطن وأَسْر العائلة والمجتمع بارزة في هذا النص، مع الحاجة إلى الحب والشوق في بلد الغربة.

ومن أبعاد الاغتراب: عدم الالتزام تجاه الآخر – الذي قد يكون المجتمع العائلة أو الأشخاص– من صفات الشخصية المغتربة، يقول عبد العزيز في حديثه النفسي: "أدرك جيدًا أنني غير قادر على الالتزام التام والكلي، وأعرف أن معايشة ذلك طول حياتي؛ تجعل التزامي حاليًا ومستقبلًا أمرًا صعبًا إن لم يكن مستحيل الحدوث"[٢].

ودائمًا ما نُخمّن أن الاغتراب نتيجة من نتائج حياة قاسية تعيشها الشخصية؛ ولكن قد تكون الحياة المُدلّلة سببًا من أسباب الاغتراب جاء على لسان البطل عبد العزيز " وُلدت ملكًا وكبرت ملكًا لا أُعاقب، ولا أتحمّل مسؤولية شيء، ولا يُردّ لي أمر أو طلب"[٣]. وها هي الشخصية تعترف: " والداي لم يسهما في إفسادي فحسب؛ بل شكّلا الرجل الذي أنا عليه الآن بيديهما، غذّيا لديَّ كل الصفات التي يرفضانها الآن"[٤]. إن الذَّكَر في المجتمع العربي دائمًا ما يُباح له المحظورات، التي تؤدي إلى نتائجها السلبية في منظوره لنفسه وللمرأة.

أليس عيبًا عليك أيضًا!

لا... أنا رجل..

لا فرق بين رجل وامرأة في هذه الأمور يا عزيز..

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٣٤.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص٥٢.

(٣) أثير النشمي، فلتغفري، ص٤٩.

(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص ٤٩.

بلى! هناك فرق، فرق شاسع يا حلوتي.. بإمكاني أن أحبك، وأن أُقيم عشرات العلاقات مع غيرك؛ لأنني رجل، ولكنك لا تستطيعين فعل ذلك لأنك فتاة [١].

وتظهر نقمته من هذه القيود الاجتماعية من خلال تعجبه من حب جمانة للوطن؛ رغم أن المرأة تخضع لقوانين اجتماعية أكثر صرامة من الرجل؛ يقول: "غالبًا الفتيات هن أكثر من يكره بلادنا، ففيه يُحرّم عليهن كل شيء، ويُمنع عنهن فيه أي شيء؛ لكنكِ تحبينه ببساطة وسذاجة وتسامح لا يفهم![٢]

وتؤدي القيم الاجتماعية بكل أبعادها دورًا محوريًّا في اغتراب المرأة، فجمانة تُمثّل الأنثى، التي غُرس فيها قيم التبعية والخضوع. ووضع الأنثى الاجتماعي الذي يسلبها إرادتها لصالح الرجل؛ يُعطي لمعظمهن كثيرًا من السلوكيات السلبية، كالذاتية والعاطفة المُتطرّفة، وهي نتيجة منطقية للتربية المختلفة بين الإناث والذكور، وتهيأ نفسيًّا للهيمنة الذكورية منذ نعومة أظفارها من خلال العادات والتقاليد [٣].

وجمانة بطلة الروية بإصرارها على الزواج من هذا العابث "عزيز" على الرغم من كل العبث والاستهتار تجاهها؛ تكشف عن النسق الاجتماعي الذي يشغل فكر المرأة العربية والسعودية، والمجتمع هو من يُعزّز هذا العُرف الاجتماعي، الذي يجد أن الزواج هو الاستقرار، ويجب أن يشغل بال المرأة تحديدًا، فأم ياسمين اللبنانية الحاصلة على الجنسية الكندية تتصل عليها لتعود إلى بلدها لبنان وتتزوج وتستقر وتُنجب أولادًا "بدا – أي الأم– ارجع أستقر في بلدي، أتجوز وبجيب أولاد"[٤].

---

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ١٤٨.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص٣٥.

(٣) يحيى العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص٩٩.

(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص٧٧.

كما نجدها أيضًا لدى الأمهات، فوالدة "جمانة"، تعيش اغترابًا؛ ولكن بشـــكل مختلف، فهي تهرب بابنتها إلى الخارج، وفي الوقت ذاته تُلزمها في الوطن بالالتزام بتقاليده، ليس من قبيل النفاق الاجتماعي؛ ولكن بهدف التوافق الاجتماعي الصريح. تعكس الكاتبة – حتى على أرض الوطن– حالات اغترابية متنوّعة لم تُفصح عنها – ربما عن قصد– وكانت إشارتها لهذا المُناخ كفيلة باستمرار المشهد الاغترابـــي؛ حتى على أرض الوطن.

الاغتراب الثقافي:

يُعرّف حازم خيري الاغتراب الثقافي بأنه: [١]" أي تنازل للإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة متطوّرة؛ إراحة لذاته وإرضاء لمجتمعه"، مُوضحًا ما يقصد بذلك:

- إراحة الذات: أي تنازل الإنسان طواعية عن حقه في النقد، وتطوير ثقافته، وتحويل آخرين بهذا الحق نيابة عنه.

- إرضاء المجتمع: تنازل الإنسان عن حقه الطبيعي في نقد ثقافته وتطويرها.

والخروج عن ثقافة المجتمع يُقابل بالرفض؛ مما يجعل الشخصية تشعر بالعزلة أو الهروب لمجتمعات أكثر ديمقراطية "إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ومن الآثار السلبية المترتبة عن فقدان الهوية الشخصية: التمركز حول الذات، والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية"[٢].

ومما يصنع الاغتراب الثقافي: الاتصال العربي المباشر بالغرب، ووقفه على الديمقراطية والحرية التي يتمتّع بها الغرب، التي تختلف كثيرًا عما ألفه في مجتمعه، وعندما يعود إلى مجتمعه وينادي بهذه الأفكار؛ فكثيرًا ما يُقابل بالرفض والسخط؛ مما يجعله يُحجم عما يدعو إليه؛ فيشعر بالغربة في مجتمعه الذي عاش به؛ بل ربما يصل الأمر به إلى العودة للبلد الذي تلقّى منه تلك الأفكار[٣].

---

(١) حازم خيري، الاغتراب الثقافي للذات العربية، القاهرة، دار العالم الثالث، ص٢٠، ٢٠٠٦، نقلًا عن الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، سلاطنية بلقاسم، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص٢١، العدد الحادي عشر،٢٠١٣م.

(٢) مجدي أحمد محمد عبد الله، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بالسمات الشخصية، القاهرة، دار المعارف، ص٣٤ ،٢٠٠١م.

(٣) بدرية عبد الله الفريدي، صورة الشخصية الانهزامية في الرواية العربية السعودية، دار جامعة الملك سعود للنشر، ص،٢٤، ٢٠١٧م.

ويُضاف إلى ذلك ما يقدّمه الإعلام لهذه المجتمعات الغربية، يقول الدكتور محمد عابد الجابري: "إن الهيمنة الثقافية بواسطة الإعلام ووسائله المتطوّرة، التي غدت لا تعرف الحواجز والحدود...هي اليوم على رأس قائمة الأولويات في برامج الدول الصناعية الكبرى ومُخطّطاتها، وتستهدف هذه الهيمنة بلدان العالم الثالث أساسًا، وفي مقدمتهم بلدان الوطن العربي" (١). وكل هذه الهيمنة والانبهار بالآخر الغربي؛ تجعل الذات العربية تُصاب باغتراب "وتنكر للهوية الوطنية والقومية" (٢)؛ فتخلق مسخًا مغتربًا منبهرًا بالآخر، ماقتًا لكل ما هو اجتماعي ثقافي ديني يُعبّر عن مجتمعه.

ويرى فرويد أن الاغتراب ينشأ نتيجة الصراع بين الذات والضوابط المدنية أو الحضارية؛ حيث تتولّد عن الفرد مشاعر القلق والضيق بما تحمله من تعاليم مختلفة؛ مما يدفع الفرد إلى اللجوء للكبت بوصفه آلية دفاعية تلجأ إليها الأنا، بوصفها حلًّا للصراع الناشئ بين رغبات الفرد وأحلامه، وبين تقاليد المجتمع وضوابطه؛ مما يؤدي إلى مشاعر القلق والاغتراب (٣). ويُشير الاغتراب الثقافي إلى ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها، والنفور منها، وتفضيل ما هو أجنبي عليها (٤).

ومن تجلّيات رسم الاغتراب الثقافي داخل الرواية، هذه النهاية المفتوحة المصوّرة لعدم تمكّن جمانة من الانفكاك من علاقتها العاطفية بشخص عابث غير قادر على الارتباط، وفي الرواية السعودية العاطفية "تتكرّر النهايات المأساوية

---

(١) ينظر: محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ط٤، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص٧٢، ٢٠٠٠م.

(٢) محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص ٧٥.

(٣) ينظر: محمد عاطف رشاد زعتر: بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، ص ٢٠، ١٩٨٩م.

(٤) سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ص١٢٠.

البائسة....فصار معول تحررها وبالًا عليها"[١]. وارتباطها بعلاقة عاطفية ترفضها المجتمعات الإسلامية المحافظة، ورسمها لشخصية البطل عزيز، المُنبهر بالحرية الغربية، التي تسمح له بممارسات غير مُتوافقة مع ثقافة المجتمع القادم منه، وجعلت مصبّ ذلك في البلد الحاضن كندا. وكثيرًا ما تلجأ الكاتبة أو الكاتب إلى هذه المجتمعات المختلفة ثقافيًّا لتعرض العلاقات التي لا يقبلها المجتمع السعودي، وتتجنّب النقد اللاذع من المتلقي.

كما صوّرت الرواية صورة الرجل المُتذبذب بين الموروث الديني الثقافي والتحرر، فهو يأبى التزوج من امرأة يعرفها أصدقاؤه [٢]؛ في حين يبيح لنفسه جميع المحظورات. وهذا من التناقض الذي رسمته الكاتبة في تسليط الضوء على التناقضات الإنسانية الناتجة عن الاغتراب الثقافي الفكري

وتعكس الروايتان هذا التخبّط الثقافي الذي يحدث لبعض المُغتربين خارج الوطن من التوهان وعدم القدرة على إعطاء معنى لسلوكياتهم. وحتى إن رسمت الكاتبة شخصية عبد العزيز المُتحرّرة داخل الوطن؛ ولكنه يدرك أن هذا التحرر مرفوض أو غير مُتاح؛ يقول "جمانة أنا في القصيم.. المكان الوحيد في العالم الذي يجب إلا تخشى علي وأنا فيه..! لا يوجد هنا سوى النخيل.. لن أخونك مع نخلة".

وإذا ما نظرنا إلى الصورة التي رسمتها الكاتبة لزيد [٣]، وهو من الشخصيات الثانوية في الرواية، وكيف يروي عن صراعه الذي بدأه بقوله: "أتعرفين بأنني (ملتزم) سابق..؟

ولما أصبحت "سابقًا"..؟

فيجيبها باللغة الإنجليزية: (I changed).

---

(١) سامي الجمعان، خطاب الرواية النسائية السعودية وتحوّلاته، ص ١٥٨.

(٢) أثير النشمي، أحببك أكثر مما ينبغي، ص٨٢.

(٣) أحببتك أكثر مما ينبغي، ص١٨٤.

إنه تغيّر بسبب دخوله في صراع فكري وعقدي وسياسي، وكيف يؤمن بفكرة وبعقيدة ويؤمن بنقيضها في الغد؟! وكيف أنه يقرأ لكل ما هو مُثير للجدل؟! ويكشف الحوار اهتمامه بقراءة الأبراج: "قرأت مرة عن امرأة الجوزاء يُقال بأن أسهل طريقة للوصول إلى قلبها؛ هي مخاطبة عقلها". إن هذا التناقض في رسم الشخصية يُبيّن التغيّر الثقافي الذي يحدث للشخصية عند الارتطام بالآخر المختلف ثقافيًّا؛ مما ينتج عنه شخصية مغتربة.

الاغتراب الديني:

ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه: الانفصال أو التجنّب على الله. ويعدّ الاغتراب الديني أحد أشكال الاغتراب التي تنتاب الشخصية الإنسانية حين لا يُقدّم لها إيمانها أي مخرج وجداني؛ فتنتقل من حالة دينية أو عَقَدية إلى أخرى مجاورة. وقد يعني الاغتراب الديني نوعًا من الاغتراب تحت الحس الديني الطافي على سطح الشعور، والتحوّل إلى العمق الصوفي، أو رفض القيم الدينية(١).

وتُعاني شخصيات الرواية من هذا الاغتراب الديني، وقد تمثّل في رفض القيم الدينية بطريقة إيحائية في الرواية، ومن ذلك رسم شخصية البطل عبد العزيز العابث المرتكب للكبائر، والتناقض في شخصية البطلة داخل أرض الوطن وخارجه، فعزيز يصل إلى حالة يقين بتخلي الله عنه "أدعو الله كثيرًا أن يرفع عني حبك، أدعوه ولا يستجيب لعاصٍ مثلي...وأزداد عشقًا ومرضًا وهلعًا من غضب الله الذي يصبه بكِ عليّ"(٢). وهنا نلمس الانكسار والندم الممزوج بحالة من الضعف، وتبرز أعلى قمم الاغتراب في هذا النص، فهو على معرفة تامة ببُعده عن القيمة السوية للدين؛ لكنه يسترسل في كل المعاصي التي تحيط به، يقول عزيز في الرواية: "مع ياسمين أكون على سجيتي، أمارس ذنوبي وأخطائي ومعاصيّ كلها...لا تنتظر مني خلقًا رفيعًا ولا صلاحًا"(٣) " أنتِ من جاءتني متأخرة!...جئتني بعد أن أفسدني الزمن، بعد أن سلبني كل أسلحة المقاومة...أنا رجل لم يعد يملك القدرة على التحكّم برغباته يا جمانة"(٤).

---

(١) يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، عمان، ص١٢٤، ٢٠٠٥م.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٠٣.

(٣) أثير النشمي، فلتغفري، ص٣٨.

(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص٩٦.

وعلى الرغم من محاولة تجميل شخصية بطلة الرواية جمانة من الكاتبة؛ لكنها مُنفكة عن قيمها الدينية، فهي لا تضع الطرحة على رأسها إلا في وطنها السعودية، وهي سافرة في البلد الأجنبي، وغدا الحجاب مجرد عادة اجتماعية تقوم بها؛ وهذا التذبذب القيمي الديني من أبرز سمات الشخصية المغتربة [١].

رسمت الكاتبة كل الأبعاد الاغترابية، فشخصية المُغترب الديني تحثّه على الإقدام على إيذاء هذه النفس البشرية؛ لضعف إيمانها، فهي تعيش في هشاشة، والشخصية في الثلاثين من عمرها: أي ليست في مرحلة المراهقة، فلماذا رجل بهذا النضج العمري يحاول الإقدام على الانتحار؛ لأن الكاتبة أرادت شحن الشخصية بالاغتراب، يقول عزيز: "ترمقني تلك العلبة القابعة بجواري على المنضدة، التفت إليها بين الحين والآخر، ورغبة عارمة تدعوني لأن أنهي حياتي بشريط من الدواء"[٢].

وقد بدأت الرواية بتصوير هذا الاغتراب الديني المكاني برسم ملامح العالم الغربي المُتمثّل في منزل روبرت، الكهل الكندي الذي يقطن منزله – أي عزيز– لأكثر من خمس سنوات يُقامر مع زوجته [٣]. وحتى ترسم الراوية هذا الاختلاف؛ فإنها لم تُوظّف المقامرة من عبث، ولكن لتصوّر هذه البيئة الجديدة التي يعيشها عزيز في الغربة.

وتُعدّ التربية الدينية الخاطئة أحد أهم أسباب اغتراب الشخصية عن دينها، من ذلك الترهيب من الله ﷻ أو إهمال التنشئة الدينية، وعدم زرع مفهوم حب الله. هذا الحب الذي يجعل الشخصية تبتعد عن المحذورات للمحبة، وليس بدافع الرهبة. وها هو عزيز يقول: "أنا لم أنشأ نشأة دينية يا جمانة، لم يأمرني والدي عليها بسبع، ولم يضربني عليها بعشر، لم يأخذني يومًا معه إلى المسجد، ولم يسألني يومًا إن كنت

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ١٩.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص٢٤.

(٣) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص١٤،

قد أقمت صلاتي...أنا أيضًا أحب الله وأخشاه بفطرتي؛ لكن الشيطان متمكّن منـــي بفعل الكثير من الأمور..."[١].

وتقترب الشخصية الأنثوية من الدين وتبتعد عنه بمقدار حاجتها إليه، فجمانة التي تربطها العلاقة العاطفية مع عبد العزيز؛ تصوّر هذا التذبـــذب فـــي العلاقـــة الدينية.

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٢٢.

الاغتراب النفسي:

" يُشير إلى النمو المشوّه إلى الشخصية الإنسانية، حين تفقد الشخصية مقوّمات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة"(١). وهو العجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفء اللين أو الرقة مع الآخرين"(٢).

ويندرج ضمن الاغتراب النفسي اللامعنى فيه؛ إذ يرى المغترب أن الحياة لا معنى لها، وهذا ما تجسّده شخصية البطل عبد العزيز العابث، فاقد الهدف والحياة الاجتماعية السوية "لكم هو مرعب أن تصل إلى حقيقة أنك لا تسعى فعلًا لأن تنجز أمرًا ما في الحياة".

وتفتقر شخصية البطل إلى اللين أو الرقة مع الآخرين، يقول: "لم أشعر يومًا تجاه أحد مثلما أشعر حيالك. شيء فيكِ يستفز رغبتي بالتجريح؛ لكنني وعلى الرغم من ذلك أندم كثيرًا على تجريحي لكِ، أظن أحيانًا أنني مريض، الرغبة العارمة التي تنتابني بين الحين والآخر بأن أؤلمك بكلامي؛ لم تكن طبيعية قط، ولا أعرف حتى الآن مصدرها وأسبابها!"(٣).

حرصت الكاتبة على رسم هذه الشخصية المُغتربة بكل أبعادها، من خلال التمرّد على القيم الاجتماعية والثقافية إلى حدّ نوبات الهلع التي تنتاب شخصية البطل عبد العزيز، الذي لم يجد لها تفسيرًا طبيًّا؛ يقول عبد العزيز: "فبعد ارتفاع وتيرة خلافنا في الآونة الأخيرة، عاودتني نوبات الهلع من جديد وكأنها لم تغادرني يومًا"(٤).

وربما هدفت الكاتبة أن تكون هذه السطور تعبيرًا واضحًا عن شخصية "عبد العزيز"، التي حرصت على إيجاد مناخ محيط مُعادٍ لهذه الشخصية من فرط

---

(١) عبد اللطيف محمد خليفة، دراسة في سيكولوجية الاغتراب، ص٨١.

(٢) المرجع السابق خليفة، ص٨٢.

(٣) أثير النشمي، فلتغفري، ص٩٠.

(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص٥٩.

ذكوريتها. وربما قصدت الكتابة من هذه السطور أن توضّح أننا أمام صور متعددة للاغتراب، وهي لم تدع هذا الاغتراب بدون سبب؛ فقد جعلت من أسبابه: النشـــأة والمحيط العائلي " لم يُجردني أبي يومها من أبوته لي، ولا من بنوتي له فحســـب، يومها جردني أبي من أي علاقة تربطني بالعائلة، نبذني منها بصورة غير رسمية، ومن دون أن يعلم أحد" (١).

وهذا التفضيل للأخ عليه؛ يقول عبد العزيز:" آمل أن أعود ابن والدي...لكن البُعد لم يزدنا إلا جفاء وبرودًا وتخليًّا. البُعد منح وليد الأحقية بالفخر، وهبه الأولوية في كل شيء يخصّ والدي؛ حتى مشاعره. وقد يكون هذا أحد أسباب برود علاقتي بوليد؛ على الرغم من أنه شقيقي الوحيد" (٢).

ومما تقدم نلاحظ أن الكاتبة لم تهتم فقط في رسم حالة الاغتراب بل اعطتنـــا نتائجها أو بتعبير أخر مسببات هذا الاغتراب، من نفي والد عبد العزيز له وتفضيل أخيه الأصغر هو سبب اغترب عبد العزيز.

(١) أثير النشمي فلتغفري، ص٥٥.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٤٤.

الاغتراب اللغوي:

للغة في الرواية وظيفتان، وظيفة دلالية لا تكون محمّلة بالأحاسيس والمشاعر، وثانية: انفعالية تمتزج فيها الدلالة بالانفعال الإنساني، وهذا الامتزاج هو ما يُضفي على الأدب ويُميّزه عن بقية نشاطات الإنسان [١].واللغة هي الوعاء الحامل لكل فكر الإنسان وعلمه وثقافته[٢].

وقد استخدمت الكاتبة اللغة العربية الفصحى في سرد الأحداث الروائية، وطعّمتها بمقطوعات إنجليزية حرصت الكاتبة على عدم إعادة ترجمتها، إضافة إلى لغة عامية في الحوار احيانا، وفي اختيارات البطلة أو البطل لأغنية أو أبيات شعرية نبطية. إن تطعيم هذا النص العربي اللغوي بلغة أجنبية؛ حتى يُكسي النص حالة الاغتراب، التي حرصت الكاتبة على بثّها في روايتيها، وهذا الثلاثي اللغوي يعكس ظاهرة الاغتراب.

وتتمظهر لغة الاغتراب في الروايتين، حيث تبدأ رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" بـ" تجري الأيام مسرعة.. أسرع مما ينبغي...ظننت بأننا سنكون في عمرنا هذا معًا، وطفلنا الصغير يلعب بيننا.. لكنني أجلس اليوم إلى جوارك، أندب أحلامي الحمقى..". هذا النعت للأحلام بالحمق ما هو إلا مدخل لحالة الاغتراب اللغوي الذي تحشد فيه الكاتبة رؤيتها، بحيث لا تكاد تخلو صفحة من الصفحات من هذه العبارات والجمل الاغترابية، واللغة التشاؤمية والهذيانية، والتساؤلية، وعبارات الخوف. واستعمال مصطلحات المدرسة الرومانسية وتجلياتها ظاهرة حتى في عنوان الروايتين، فاللغة الحزينة والاستعارية المملؤة بالأسي والحزن رابط وثيق بالرومانسية. هذه المدرسة المولعة بالاغتراب والارتحال إلى عوالم جديدة والناشدة

---

(١) نجوى القسنطيني، الحلم والهزيمة في روايات عبد الرحمن منيف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الدار البيضاء، ص٢٤٠، ١٩٩٥م.

(٢) عبد المحسن بدر، نجيب محفوظ: الرؤية والأداة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص١١٦، ١٩٧٨م.

للحرية والتحرر، حيث جاء على لسان بطلة القصة "كاذب أنت كأبريل، مزهر أنت كربيعه...لطالما كنت ربيعي وكذبة عمري التي صدّقتها طويلًا"[١] و"لكن الخوف عاودني.. فبعد ارتفاع وتيرة خلافنا.. عاودتني نوبات الهلع.. وأظن بأنها ستقتلني يومًا، وأنني سأموت من شدة الهلع"[٢].

ولغة الجرأة بادية في الروايتين؛ ربما لتكسر بها الكاتبة حاجز التحفّظ الذي يكتسي به المجتمع السعودي؛ ولكنها تسقط هذه الجرأة على الرجل، الذي يُبرر له كل فعل بعبارة: هو رجل. وهذا الموروث الاجتماعي قابع في كاتبة النص الروائي بأن الرجل في مجتمعنا مُغتفر له كل فعل مشين؛ فأسقطت عليه هذه اللغة الجريئة "إن طبيعة اللغة في الرواية هو أنها ليست مشخِّصة وحسب، إنما هي موضوع للتشخيص كذلك؛ ذلك ما يُحدّد هوية الرواية من حيث هي اكتشاف حقيقي للمضمر النفسي والاجتماعي"[٣].

"إن المرأة في رواياتها تشتغل وفق خطاب مُسبق يملي عليها تراكمات من جدل العلاقة بين الرجل والمرأة، فالرجل هو المهيمن في السياسة والمجتمع؛ حتى بلغ الأمر في بعض الخصوصيات الثقافية إلى إقصاء هوية المرأة[٤]؛ " لذلك تحوّلت كتابات المرأة إلى ذات ناقمة تفترض سوء الرجل مقدمًا. امرأة عانت من تسلّط ثقافة الرجل، وعنَّ لها أن تأخذ بعض أدواته لتقهره بها[٥]؛ وهذا ما جعل الكاتبة تُسقط عليه هذه اللغة الجريئة. وبما أن اللغة تكشف هذا المضمر النفسي الاجتماعي؛ فإن استخدام اللغة الجريئة يعدُّ كسرًا للتحفّظ الاجتماعي؛ ومن ثمّ يدخل النص الروائي في حالة اغتراب مع العُرف الثقافي والاجتماعي.

---

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٢.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ٥٩.

(٣) إدريس الخضراوي، النقد الروائي وإشكالية اللغة الروائية، ص٣٠١، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٨/١٩، ٢٠١٠م.

(٤) حسن النعمي، رجع البصر، ص ٤٣.

(٥) حسن النعمي، رجع البصر، ص ٥٦

المطلب الثاني: آليات الاغتراب:

تقوم الرواية على مجموعة من العناصر تشكل بنيتها التي تفصح عن كينونتها ؛فالرواية تُعد كائناً لغوياً[1] له حوافره، وهذه الحوافز متنوعه بتنوع الحاجات التي يصدر عنها، فهناك الحاجات النفسية والعاطفية والثقافية والاقتصادية، إلى غير ذلك وقد يكون بعضها مستديما، أو وقتيا عابرا ،كما قد يكون بعضها الآخر ظاهرا ،أو خفياً متوارياً ،كما قد يكون ثالثها حاضراً في الوعي أو غير حاضر[2] ويستخدم الكاتب السرد لتجسيد هذه الحوافز، وهذا الحافز يحركه الشخصيات الروائية التي تنجز نوعا من الأفعال تناسبه وتعبر عنه فالعمل الروائي "مُصمماً كمتغير ضروري لشرح السلوك، وإذا كان هو كذلك، فيجب أن يتميز من الحاجات التي يصدر عنها، ومن المواقف التي تستطيع أن تحدده أو التي يكون من ورائها، كما يجب أن يتميز من المنافع التي تكون الوجه المؤثر للعلاقة القائمة بين الحاجات وبين الأشياء التي تشبعها"[3]لقد استخدمت الكاتبة العديد من الآليات لتوظيف ظاهرة الاغتراب التي تعد حافزا للروايتين موضوع الدراسة وهي على النحو الآتي:

(١) منذر عياشي، الرواية كائن لغوي، مجلة العلوم الإنسانية، ع٣، ٢٠٠- ٢٣١

(٢) منذر عياشي، الرواية كائن لغوي، ٢٣١.

(٣) منذر عياشي، الرواية كائن لغوي ،٢٣١.

السرد:

"السرد هو العملية التي يقوم بها السارد، وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ: أي الخطاب القصصي والحكاية: أي الملفوظ القصصي"(١). وهو من عناصر البناء الروائي، وله العديد من الوظائف منها: الوظيفة السردية، والانتباهية، والاستشهادية، والإفهامية، والانطباعية. وله العديد من الأنواع منها: السرد التابع "الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد، بأن يروي أحداثًا ماضية بعد وقوعها، وهذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي"(٢).

استخدمت الكاتبة هذا النوع من السرد؛ لتُطفي على سردها الفعل الماضي الذي اجتاح فصول الرواية، يُضاف إلى ذلك ما شحنته الكاتبة من لغة استعارية اغترابية مُكللة بالألم والحزن، من خلال استخدامها حديث النفس كثيرًا في الرواية، تقول: " كنت أشعر وكأنني في حلم.. كنت أشعر بأنني كشبح، شعرت بأنني غير مرئية... أنا في كابوس سأستيقظ منه بعدما أنام.. وسينتهي كل شيء (٣). "ما أبشع أن تستعمر ذاكرتك.. ما أفظع أن تستوطن روحك!"(٤).

ويُضاف إلى ذلك استخدامها لتقنية البداية البعدية، وهي "التي يتم فيها بسرد النهاية: أي بعدما ينتهي الحدث، ويكون في الزمن الماضي قريبًا أم بعيدًا، وتكون للذاكرة في هذه البداية سلطة قوية؛ لأنها تعمل على استرجاع كامل كالعدّ العكسي بعد وضع النهاية"(٥). وقد صوّرت البطلة بصورة انهزامية، وهي على الرغم من كل الخيبات التي ألحقتها بها؛ فإنها لا تستطيع الانفكاك عن البطل.

---

(١) سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ص٧٧، ١٩٩٧م.

(٢) سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص ١٠٨.

(٣) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٧٩.

(٤) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص١٤٣.

(٥) شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، محاكاة للدراسة والنشر، ص١٠٤، ٢٠١٣م.

الزمن:

وهو "مجموعة العلاقات الزمنية: السرعة، والتتابع، والبُعد...إلخ بين الموقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية المسرودة"(١). وله أهمية كبيرة في الرواية، فهو يُعمّق الإحساس بالحَدّث والشخصيات لدى القارئ. وقد شحنت الكاتبة تقنية الزمن بالاغتراب، فالرواية مقتطفات تذكّرية لأحداث مُتباعدة أو مُتقاربة، ولا نجد التتابع المنطقي للأحداث، تتذكّر البطلة /البطل ما حدث لهما على شكل ومضات متفرقة لا يربطها زمن منطقيا أو تنامي زمني تتابعي؛ حتى إنها بدأت الرواية من النهاية، التي جعلتها مفتوحة لتكسيها هذا البُعد الاغترابي.

ومن التقنيات التي استخدمتها الاسترجاع، "وهو مُخالف لسير السرد، تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق. والاسترجاع: يمكن أن يكون موضوعًا مؤكدًا أو ذاتيًّا غير مؤكّد، ووظيفته التفسيرية غالبًا ما تُسلّط الضوء على ما فات من حياة الشخصية، أو على ما وقع لها خلال غيابها عن السرد". وسيطرة الزمن الماضي المُتمثّل في النزعات النفسية على الشخصية الانهزامية، ذلك أن الذات عندما تفقد التواصل مع ذاتها ومع الأنا الجماعية؛ فإنها تستحضر الماضي، الذي غالبًا ما يكون ماضيًا أليفًا، وقد يكون مؤلمًا تستحضره لتُعبّر عن نقمتها منه (٢).

---

(١) عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩م.

(٢) بتصرف: مراد مبارك ب ناء الزمن في الرواية المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٥٩، ١٩٩٨م.

الشخصية:

وهي الفاعل في القضية السردية، وهي مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل عبر تسلسل السرد في المسرود، ومجموع الصفات هذه يكون منظمًا تنظيمًا مقصودًا، بحسب تعليمات المؤلف الموجّهة نحو القارئ، الذي عليه إعادة بناء هذا المجموع (١).

وقد افتقرت الرواية إلى رسم ملامح الشخصيات؛ حيث جُعلت الشخصيات مُبهمة لا يعرف المتلقي عنها سوى أسمائها؛ حتى رسم شخصية البطلة ظل مبهمًا طوال الرواية "فتحدّث نفسها قد لا أكون من النوع المفضّل لديك، ولا أملك المواصفات الخارجية الجذابة لرجال الخليج.. لستُ بيضاء ولا شقراء.. ولا ملونة العينين كما تحب"(٢).

وهذا الرسم الغموضي الاغترابي يجتاح حتى شخصية بطل الرواية، وإذا قارنا هذا بشخصية المغترب المُتذبذب، فمن صفاته السلبية، إلى تضارب القيم، والصراع الداخلي وغموضه حتى من ذاته؛ فغالبًا لا يستطيع المُغترب تفسير تناقضه وانهزامية وغيرها من صفات الاغتراب. وقد وُظّفت الشخصية الروائية الاغترابية لنقل واقع المجتمع المتأثر بكل ما عند الغرب، يُضاف إلى ذلك قلق الإنسان المعاصر نتيجة للكثير من التحوّلات السريعة ثقافيًّا واجتماعيًّا. وقد رسمت الكاتبة تخلي الشخصية عن القيم الاجتماعية والدينية، ورسمت مستويات لهذا التخلي، الذي يُمثّل عبد العزيز أعلى حدٍّ منه، أما جمانة فمتذبذبة بين التمسك حينًا والتخلي أحيانًا؛ وكل هذا لتقوية ظاهرة الاغتراب.

أما **الوصف** فهو: " إنشاء يُراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد، أو شخص، أو إحساس، أو زمان للقارئ أو المستمع، وفي العمل الأدبي يخلق

---

(١) صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ص١١٧، ٢٠٠٦م.

(٢) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ٥٧.

الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصص"[١]. والوصف المكاني يكاد يكون معدومًا، فصورة الأمكنة مبهمة: المقهى، المدن، وأماكن حركة الشخصيات كذلك لا وصف لها، وجلّ شخصيات الرواية فقط أسماء بدون رسم للملامح إلا فيما ندر.

الاستدعاء:

وظّفت الكاتبة عددًا من النصوص الشعرية المُتمثّلة في أغنية يستمع إليها البطل أو البطلة محملة بهذا الانهزامية واللغة الحزينة؛ لخدمة هذا الاغتراب الذي يسود الرواية. ويُضاف إلى ذلك اختيارها لمقطوعات من الأغاني تُكتب باللغة الإنجليزية دون ترجمة كلها إيحاءات اغترابية. وهذه الاستدعاءات لم تأت عبثًا أو أنها مجرد زخرفة للنص الروائي؛ بل إن الكاتبة تحمّله بدلالة تعبيرية تُعبّر فيها عن اليأس والألم.

وتشكّل هذه النصوص أداة إيحائية في مواقع يصعب على الشخصية الروائية التعبير المباشر عنها؛ فتلجأ الشخصية إلى النصوص الأدبية الشعرية والنثرية لتصف واقعها. وقد يكون توظيفه كدلالة في التعبير أكثر قسوة في نقد العامل، الذي جعل الشخصية انهزامية مغتربة [٢].

وقد استدعت الكاتبة مقطعًا من قصيدة لفاروق جويدة، افتتحت بها رواية (أحببتك أكثر مما ينبغي):

لا تحزني
فالآن يرحل عن ربوعك
فارس مغلوب

وإذا ما رجعنا لقصيدة الشاعر جويدة نجده يقول فيها:

وغدًا أسافر من حياتك

---

(١) مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٤٣٣، ٤٣٣، ط٢، ١٩٨٤م.

(٢) بدرية الفريدي، صورة الشخصية الانهزامية، بتصرف، ص ٢٧٣.

مثلما قد جئت يومًا كالغريب

ومن الاستدعاء كذلك استدعاء أسماء الفلاسفة ومنهم: (هراقليطس)[١]، الذي يقول عبد العزيز: " فحيثما تكون هناك حياة؛ فإنها تحيا على تدمير شيء آخر، فالنار تحيا بموت الهواء، والهواء يحيا بموت النار، والماء يحيا بموت الأرض، والأرض تحيا بموت الماء"[٢].

ومن الفلاسفة الذين تم استدعاؤهم في الرواية (أوشو) ذي الكتابات المتحررة من كل القيم الدينية والإنسانية، يقول: " تعلمك الديانات القديمة أن تكبت مشاعرك، أن تخنق حبك، أن تميت جسدك...بوجود الكبت، تنتفي أي إمكانية تحوّل؛ وهكذا يكون القديسون بلا رحمة، بلا شفقه، بلا حنان.... أربعة وعشرين ساعة مع قديس كافية لتعرف معنى العيش في الجحيم"[٣].

وهذا الفيلسوف شخصية مُتحرّرة يشعر القارئ بالتقزّز وهو يقرأ كتابه، أو يقرأ يسرته التي يترفّع المقام عن ذكرها، والغريب توظيفها داخل الرواية من الكاتبة على لسان عزيز "قلت لكِ: إنني مؤمن بما قاله أوشو عن البُعد"[٤].

وفي المقابل، فإن جمانة رؤيتها مناقضة للبطل "سألتيني: ألا تؤمن إلا بما يقوله الدجالون"[٥]. لقد وظّفت الكاتبة شخصية أوشو؛ لتعزيز الرؤية الاغترابية، من خلال استدعاء هذه الشخصية المُثيرة للجدل، التي لا تخلو آراؤه من رؤية اغترابية. وكذلك لتقوية ثنائية الاختلاف التي تجلّت كثيرًا في الرواية. ويقع الاغتراب من هذا الاختلاف: اختلاف رؤى الإنسان وواقعه، أو رغباته ورغبات الآخر، ولم تكتفِ

---

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص ٢٥.

(٢) جثري (و. ك. س) الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو، ترجمة وتقديم: رأفت حليم سيف، مطبعة الطليعة، ص١٢٢، ١٩٨٨م.

(٣) أوشو، التسامح، ترجمة: على حداد، دار الخيال، ص ١٣، ٢٠١١م.

(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص٨٨.

(٥) أثير النشمي، فلتغفري، ص٨٨

الكاتبة بذلك بل وظّفت شخصية نيتشه يقول عبد العزيز :"نيتشه الـذي يشـاركني وحدتي اليوم، هو نيتشه ذاته الذي لا تحبينه، والذي أخبرتيني يومًا بأنني سـأموت وحيدًا مجنونًا مثله"(١). هذه هي مدرسة عبد العزيز الشخصية الذكورية في النص: تتمثّل في فلاسفة وأدباء وجوديين، ساخرين من الأديان ومثيرين للجدل.

كما استدعت الكاتبة معزوفة (ليلة القبض على فاطمة)(٢)، واختيار الراويـة لهذه المقطوعة لم يكن عبثًا، فخلفها قصة فاطمة التي هي ضحية أخيها، الذي عملت على تربيته، وضحّت بالكثير من أجله، وبعد ذلك يودعها في مصـحة للأمـراض العقلية. ومازالت الكاتبة تُصوّر الرجل بالقسوة والجبروت، وأنه سبب لعلة المرأة.

واستدعت كذلك أغنية براين أدمز بدون ترجمة، ومنها:

Search your heart 'search your soul

And when you find me there

You >ll search no more

وظّفت الكاتبة هذا المقطع الغنائي بدون ترجمـة داخـل الروايـة، وهـذه المقطوعات متناثرة في الروايتين موضوع الدراسة، يقول المقطع السابق: ابحث في قلبك. ابحث في روحك، وعندما تجدني هناك؛ لن تبحث بعد ذلك.. وتُوظّف الكاتبة الروح الذي أعجز الإنسان عن معرفة كينونته، وتم توظيفه من الشعراء والكُتّـاب، فقد يُوظّفها الكاتب ليصف عذاباته، أو لتأجّج مشاعر الحب فيه وغيرها من الدلالات الكثيرة، وتُقرن الكاتبة هنا هذه الروح بالبحث. والمغترب دائم البحث عـن ذاتـه المفقودة، كما ورد في مفهوم الاغتراب سابق الذكر.

ولم تكن هذه الاستدعاءات فقط هي المكسوة بظاهرة الغربة والاغتراب؛ بـل يتضح ذلك في **غلافي** الروايتين؛ " حيث إن الغلاف في الرواية فضـاء صـوري شكلي لا يخلو من دلالة، هذه الدلالات قـد تحكمهـا مقصـدية مُنـتج الخطـاب،

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٩٥.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٠١.

أو لا تحكمها؛ ولكن تبقى مع ذلك واردة" [١]. إن الصورة على غلاف رواية (أحببتك أكثر مما ينبغي) صورة برسم تشكيلي لنصف وجه امرأة، تائهة الملامح، والرسم التشكيلي غامض بطبيعة الحال كغموض سلوكيات وردّة فعل الشخصيات المغتربة.

أما رواية (فلتغفري)، فإن **الغلاف** يكون على صورة رجل يطلّ من نافذة وكأنه ينتظر، أو يفكّر في أمر ما، وخارج النافذة أشجار يابسة مكسوة بالثلج، وكأنها ترمز إلى برودة العلاقة الإنسانية. وقد يُصوّره شخص آخر بدلالة مغايرة؛ ولكن حتمًا يختلف عن الشجر المخضر والجو الربيعي.

(١) محمد المكاري، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهرتي، المركز الثقافي العربي، ص٧، ١٩٩٠م.

المطلب الثالث: الاغتراب وعلاقة الأنا والآخر:

احتلت علاقة الأنا بالآخر مساحة كبيرة من اهتمام الباحثين، وقد يكون الآخر المجتمع أو الذات البشرية وغير البشرية، وليس بالضرورة أن يكون الآخر مختلفًا عنا فكريًّا، وليس بالضرورة أن يكون الآخر خارج ذواتنا؛ وهذه الصرعات الخارجية الداخلية مع الآخر هي من مُسبّبات الاغتراب. وقبل الحديث عن كيفية رسم الكاتبة للاغتراب من خلال العلاقة بين الذات والآخر يجب علينا كشف الضوء عن ماهية الأنا والآخر.

ماهية الأنا /الذات: تعدّ "الذات " من المباحث الفكرية الفلسفية التي شغلت حيزًا لا بأس به من المنظومة الفكرية الإنسانية، ويختلف مفهوم الأنا باختلاف آراء وأفكار كل مُنظّر من المُنظّرين على اختلاف مشاربهم العلمية، " فالذات لا معنى لها سوى أنها المقابل لـ(الآخر) تقابل تعارض وتضاد، أو أنها المطابق لنفسه المُعبّر عنه، وهو ما يُعبّر عنه بلفظ الهوية: أي كون الشيء هو هو عين نفسه" (١). أي أن الأنا / الذات هي النفس البشرية بما تملكه وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية أيديولوجية، وما تحويه من أفكار وطموحات وصراعات وتوترات: أي أنها " مركز الشخصية في نفس الفرد الإنسان، فهي تنمو وتُفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة، أو الوسط الاجتماعي، ويبرز الشعور بالأنا من خلال تلازم الذات مع الآخر" (٢).

وتتشكّل الأنا من ثقافتها، وحضارتها، ولغتها، وديانتها، وبكل ما يحيط بها في الوسط الذي تعيش فيه. وإدراك الأنا لذاتها إدراك للآخر المختلف عنها؛ ولهذا

---

(١) محمد العابد الجابري: الإسلام والغرب والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، ص٢١ ،٢٠٠٩م.

(٢) سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ص١٠، ٢٠٠٩ م.

لا يمكن لأي كائن أن يصل إلى حدود الذات أو الأنا ما لم يصل معها، وفي اللحظة نفسها إلى حدود الآخر المختلف والمُتباين عنها.

وقد يكون أول من أشار إلى البُعد النفسي للذات في العصر الحديث الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك"، حينما قال:" إن "الذات" أو الـ"هو " هو ذلك "الشيء" الفكر الواعي (كائنًا ما كانت الصورة التي يتجلّى فيها: روحية أو مادية، بسيطة أو مركبة؛ لا يهم). الحساس نحو المُتع والألم أو الواعي بها، الخليق بالسعادة أو الشقاء الذي يكون اهتمامه فيه، والحال هذه منصبٌّ على ذاته؛ وهو ما يجعل من وعي ذلك "الشيء الواعي" يلتقي مع ذاته، وليس مع غير ذاته؛ ليُشكّل شخصًا واحدًا، وذاتًا واحدة، وعلى هذا النحو تسند كل أفعال ذلك الشيء لذاته وتصير ملكه؛ باعتبارها أفعاله بالقدر الذي يمتد ذلك الوعي، لا أبعد منه" (١).

ويتفق الباحثون في مجال العلوم الإنسانية على صعوبة تحديد معنى الأنا، و الأنا في المعجم اللغوي من الضمائر المنفصلة – ضمير متكلم- يدلّ على الفردية " أنا لا تثنية له من لفظه إلا بـ: نحن، ويصلح نحن في التثنية والجمع.. واعلم أنه يوصل بها تاء الخطاب، فيصيران كالشيء الواحد من غير أن تكون مُضافة إليه، تقول: أنت وتكسر للمؤنث، وأنتم، وأنتن، وقد تدخل عليه كاف التشبيه فتقول: أنت كأنا، وأنا كأنت، حُكي ذلك عن العرب"(٢).

أما في المجال الأدبي، فإن الأنا تتقاطع مع الذات، الهوية، والشخصية، وتُشكّل مترادفات بالنسبة لها في الاصطلاح " و الأنا هي الذات، وما تحمله من

---

(١) C f:"Identite" in "Encyclopedia Universalis "Supplemenet1980 p763، نقلًا عن تحوّل صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الخطاب، بشار، سعيدة، ص١١٤، مج١٣، ع١، ٢٠١٨م.

(٢) جمال الدين بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، مادة (أ- ن- ن)، ص ١٦٠.

مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيديولوجية، وما تشتمل عليه من أفكار، وآمال وطموحات، وصراعات، وتوترات..." (١).

" الذات أو الأنا هي كينونة الفرد التي تحيا داخله، وتتمثّل في الكائن الحي الذي يؤدي كل الوظائف النفسية والفسيولوجية بما يُمكّنه من التكيّف مع البيئة، وتتجلّى ذات الإنسان في حكمه على الأشياء والأشخاص والمواقف، وكذلك في طبيعة علاقته بالواقع وكيفية إدراكه له" (٢).

إن الذات تتضمّن اعتقاداتنا ومشاعرنا وقيمنا، " فالذات هو ما يكوّنه الفرد عن نفسه، وكيفية رؤيته لنفسه وللآخرين؛ نتيجة تفاعله معهم ومع البيئة، ومحاولته الدائبة للتكيّف مع البيئة والعالم الخارجي المحيط به، والمُتمثّل في: الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمؤسسات الاجتماعية، ودور الفرد في المجتمع، وتأثير الآخرين وتأثره بالآخرين "(٣).

كما تعني أيضًا " الطريقة التي يدرك بها الشخص ذاته، وتكون هذه الطريقة إيجابية أو سلبية وفقًا لإدراكه لنفسه كشخص مستقل عن الآخرين، وما يعتقده في إدراك الآخرين له. وهو إدراك الفرد لمجالات الذات الشخصية، والاجتماعية والعقلية المُمثّلة في إدراكه لحجمه وحالته العاطفية، وتقبّل أنداده والتعاون معهم، وإدراك نجاحه وفشله وتقييم ذاته" (٤).

---

(١) سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ص ٧، ١٩٩٧م.

(٢) ماجد موريس إبراهيم: سيكولوجية القهر والإبداع، دار الفارابي، بيروت، ص٢٦، ١٩٩٩م.

(٣) انظر: إبراهيم محمد حرافشة، مفهوم الذات لدى الطلبة الممارسين للأنشطة الرياضية في الجامعة الهاشمية، دراسات العلوم التربوية، ع(١)، المجلد (٣٧) ص ١٩٠ ، ٢٠١٠ .

(٤) حليمة إبراهيم الفيلكاوي: مفهوم الذات لدى بعض المراهقات بدولة الكويت، عماد البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية، ع ٣، ٢٠١٤م. ص ٢٤٨.

أما عن ماهية الآخر: جاء في لسان العرب:" الآخر هو اسم على أفعل، والأنثى أخرى. الآخر بمعنى غير كقولك: رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا؛ فأُبدلت الثانية ألفًا لسكونها، وانفتاح الأولى قبلها"(١).

وفي الاصطلاح " الآخر: هو طرف غير الذات، أو هو الطرف المقابل للذات، كما نفهم أيضًا أن ثمة تلازمًا بينهما" (٢). ولا يوجد أنا بدون آخر، وهو الذي من خلاله يدرك التمايز والاختلاف " الآخر هو المختلف في الجنس، أو الانتماء الديني، أو الفكري، أو العرقي" (٣).

يرتبط الحديث عن "الآخر" بـ "الهوية" و"الاختلاف"؛ إذ بهما تتضح ملامح "الذات"، وتتحدّد صورة الآخر الذي يُعدُّ كل ما هو ضدنا، وكل ما يقع خارجنا، وما يختلف عنَّا بيولوجيًّا، أو أيديولوجيًّا، أو اجتماعيًّا (٤). ونقصد بالآخر هنا: الرجل في مقابل الذات التي تُمثّلها المرأة، وهي في المقابل تصبح آخر بالنسبة للرجل.

لقد حاولت الكاتبة إثارة هذا البعد الاغترابي بين الأنا والآخر من خلال مجموعة من التقنيات منها: ثنائية الاختلاف، والصراع مع الآخر، والصراع من أجل الآخر.

---

(١) انظر: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ- خ- ر)، ص٣٨.

(٢) فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي: دراسة نصية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص٣٣، ٢٠١٢م.

(٣) سعد البازعي: مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، ص ١٢، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٤) عصام واصل، الوعي النسوي في الشعر النسائي اليمني المعاصر "مقاس عربي"، سوسن العريقي أنموذجًا، دار الثقافة والإعلام، ص٧٩ نوفمبر ٢٠١٢م.

أما عن ثنائية **الاختلاف**، فتتمثل في التناقض الذي رسمته بين شخصيتي "جمانة" و"عزيز" في أكثر من موضع بالرواية؛ لتوُظّف هذا الصراع بين الأنا والآخر.

لقد رسمت ثنائية الرجل والمرأة في تناقض؛ كل ذلك لتُعزّز ظاهرة الاغتراب والصراع بين الشخصيتين الأنثوية والذكورية، من خلال رسم الشخصية والحوار السردي بجمانة المحبة لوطنها؛ وفي تعبرها عن حبها لهذا الوطن تقول: "الوطن الذي لو لم أغادره لما حدث كل هذا.. أتكون أنت عقابي على مغادرة وطن أحبني!"(١). مع موقف مُغاير لعزيز؛ الذي يكره هذا الوطن؛ يقول: " بأنني أحاول قراءة التاريخ السعودي؛ لأكتب مقالة بمناسبة عيدنا الوطني...كنت أقرأ الكتب بملل، وأنا أبحث فيه عن طرف خيط أو بداية فكرة لأعرف كيف أكتب عن وطن لا أحبه، وتاريخ لا يغريني؛ لكم عكّرت مزاجي المحاولة!"(٢) "أفكر أحيانًا لم أكره ذلك الوطن؛ بل أفكّر لم تحبينه أنتِ؟! ومن أين لكِ كل هذه القدرة على أن تحبيه بكل صدق؟!"(٣)

وتتجلّى هذه الثنائية الاختلافية من ترسّم هذه الشخصية الأنثوية الملائكية المحبة للوطن، الراغبة في العلاقة الشرعية المُكلّلة بالزواج، بالمرأة التي تبحث عن الرجل الملتزم تجاهها، في مقابل شخصية ذكورية أسقطت عليها كل المساوئ المُتمثّلة في عزيز المُتحرّر أخلاقيًّا، الكاره للعادات والأعراف الاجتماعية، البعيد عن الالتزام الديني، الطالب للحرية.

حيث يقول: "لم تكن تغريني مؤسسة الزواج ولا فكرة العائلة، لم أشعر يومًا بأنني من هذا النوع من الرجال الذين يعتبرون الزواج محطة الاستقرار، التي لا بد من أن نصل إليها في نهاية مطاف الحرية والعبث"(٤) وفي موضع آخر" أخاف

(١) أحببتك أكثر مما ينبغي، ص١٥.
(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص١٠.
(٣) أثير النشمي، فلتغفري، ص٣٥.
(٤) أثير النشمي، فلتغفري، ص٤٣.

كثيرًا أن يصدمك الزواج، أخشى أن يتعرّى الحب أمامه؛ فتظهر عيوبه كلها، فيموت الحب، وينهار الزواج؛ ونضيع أنا وأنتِ"[١].

وعلى لسان عزيز: "أنا لا أستطيع الالتزام، وأنتِ لا تستطيعين قبول ذلك، أنا لا أقدر على خسارتك، وأنتِ لا تقدرين على أن تستمري معي بدون التزام..."[٢]. ويتضح بشكل جلي هذا الرجل العابث، الرافض لتغير حريته المغتربة، فهو وقع أسير غربة الحرية غير الخاضعة للقيود والأعراف؛ لذلك فإنه ناقم على المجتمع والوطن الذي يحدُّ من هذه الحرية.

رسمت الراوية المسار الصوري المُتعلّق بالمرأة، بالخوف والهزيمة، والانكسار الناتج عن الأنثوية بوصفها قيمة يُحدّدها المجتمع والوعي الثقافي الذكوري، في حين يرتبط المسار الذي رسمته الكاتبة للرجل بالقوة والقسوة والعبث[٣]. إن الرجل العابث في الرواية جاء امتدادًا منطقيًّا للنظام الأبوي المُستبد في المجتمع، والمُحرّض للرجل بالاستهتار بالجنس الآخر، والتفرّد بأحقية التصرّف الحر خارج نطاق الأسرة وداخلها دون حسيب ولا رقيب؛ ومن ثمَّ يتحوّل الإنتاج النصي إلى حاضن للممارسات الواقعية لهذا العابث، بعد مزجها بطبيعة العمل الأدبي التخيلي، وهو نتاج مجتمع تسوده قيم محدّدة، وعادات تقمع الرغبة في التواصل النبيل بين الجنسين؛ فتختل نظرة الرجل للمرأة، ونظرة المرأة للرجل، فينتج عنها رؤى ودوافع غير حميدة تُساعد على نمو سلوكيات ضدية من قِبل المرأة، ومنحرفة من قِبل الرجل [٤]. وقد ترجمة الكاتبة هذا الجدلية المُتصارعة من عدة مناحٍ مقتها للرجل، الذي صبّت عليه كل نقمتها، وصورة انهزامية للمرأة

---

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٦٩.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص٥٣

(٣) عصام واصل، الرواية النسوية العربية: مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، كنوز المعرفة، ص ١١٥، ٢٠١٨م بتصرف.

(٤) منصور الهموس، صورة الرجل في الرواية النسوية السعودية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ص ١١٢، ٢٠٠٨م.

التابعة حيث تطلّ عاطفتها المُتطرّفة كثيرًا في الرواية؛ تقول جمانة: "أتــدري يــا عزيز.. يؤلمني كثيرًا أنني حاولت – ولفترات عديدة– أن أُثير شفقتك عليَّ، دفعني الخوف من أن أخسرك لأن أحاول أن أُثير شفقتك.."(١).

ولم تكتفِ الكاتبة برسم هذا العبث في شخصية الرجل "عبد العزيز" فقط؛ بل في شخصيات ثانوية داخل الرواية، فالدكتور سلطان يخون زوجتــه مــع حســناء شقراء(٢). وعلى الرغم من هامشية الحديث عن هذه الشخصية التي لا تمتّ بــأي صلة لأحداث الرواية؛ لكن الكاتبة أقحمتها لتصوّر هذه الصــورة العبثيــة للرجــل العربي.

وقد حاولت الكاتبة تجسيد الآخر في صورة سلبية، بإسقاط كل المثالب علــى هذه الشخصية الذكورية في الرواية، فـــ"عبد العزيز" زير نســاء، وهــو كــاره للوطن، وفاقد لتعاليم الدين الإسلامي، ورافض للزواج والارتباط. وقد يكون هــذا نوعًا من صبِّ النقمة الاجتماعية على هذه الشخصية الذكورية، التي يُسمح لها بما لا يُسمح للمرأة في الوطن العربي؛ ومن ثمّ جعلت هذا الرجل شماعة لكل ما تريــد قوله، في حين رسمت صورة المرأة، وهي وإن كان في رسمها لها كسرت كثيــرًا من تحفّظات المجتمع؛ لكنها محبة لوطنها، فيها نزعات دينية، تحاول جاهــدة شــد الرجل للارتباط بالزواج الشرعي المقدس.

وهذا الجانب المُتعلّق بصورة الرجل فــي الــروايتين، والروايــة النســائية السعودية بوجه عام، تُركّز الكاتبة السعودية فيه على جوانب الرجل السلبية، وهــي من حيل الإقصاء والنفي؛ حيث تُثير حفيظة القارئ ضد الرجل فتدين أفعاله، وفــي الوقت نفسه تُحفّز هذا القارئ على التعاطف مع المرأة، وتقدير موقفها الثائر ضــد الرجل (٣).

---

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص١٤٧.

(٢) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٩.

(٣) سامي الجمعان، خطاب الرواية النسائية السعودية وتحوّلاته، النــادي الأدبــي بالريــاض، ص١١٧، ٢٠١٣م.

ومرجعها إلى اغتراب الأنثى عن الآخر المذكر بسبب الأعراف الثقافية الموروثة؛ مما جعل الكاتبة تصبّ نقمتها على هذا الرجل، وصور النقمة كثيرة في الرواية، ومنها قول بطلة الرواية جمانة: "يومها كنا نطل على أحواض الأسماك.. كنت أرمي للأسماك بفتات من الخبز فتأكله، أما أنت فكنت تحمل بيدك علبة لبان.. تمضغ بعضًا منه وترميه على أمل أن تأكله إحدى السمكات، فينطبق فمها على اللبان فتموت"(١). هذا الرسم العدواني لهذه الشخصية الذكورية؛ كلها من حيل الإقصاء والنفي والسخط التي استخدمتها الكاتبة وهي تُدللّ على حال الأنثى في صراعها الاغترابي مع الشخصية الذكورية.

وبالنسبة **للصراع مع الآخر** فأخذ أشكالًا مُتعدّدة داخل الروايات على اختلاف موضوعاتها، فهناك الصراع الحضاري، والصراع مع الآخر الأجنبي، وصراع الشخصية الأنثوية مع الشخصية الذكورية، حيث " ينشأ الاغتراب من وجهة نظر فرويد نتيجة الصراع بين الذات، وضوابط المدينة؛ حيث تتولد لدى الفرد مشاعر الضيق والقلق، هذا الضغط الحضاري يؤدي إلى الكبت كحيلة من الحيل الدفاعية تلجأ إليها الأنا كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد وضوابط المجتمع" (٢).

وإذا ما عدنا إلى النص فسنجد أن الكاتبة ركّزت على الصراع الاغترابي – إن جاز التعبير– أي الصراع الراجع لاغتراب الشخصيات في الروايتين. وتركيز الكاتبة على الطبيعة الأنثوية عند كل من "جمانة" و"هيفاء"، ومع ذلك فإنها لم تهمل الطابع الاجتماعي للصراع بين الفرد والمجتمع – المجتمع باعتباره آخر– وقد أظهرت شخصيات مثل: "جمانة" و"هيفاء" الأنثوية مدى التوافق الاجتماعي داخل مجتمعاتهن، ومدى التزامهن بهذه الثقافة، وتجنّبهن الدخول في صرعات أو معارك لها طابع اجتماعي مع مجتمعاتهن.

---

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٠٧.

(٢) محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، القاهرة، دار غريب للنشر والطباعة، ص ٥٨، ٢٠٠٤م.

وقد رسمت الكاتبة خطًّا لصراع الذات مع المحيط الاجتماعي، يعتمد بالأساس على حلين، الأول: يعتمد التوافق مع المجتمع كما اختارت "جمانة" و"هيفاء"، والثاني: يعتمد الهروب إلى وطن بديل، كما حدث مع معظم شخصيات الروايتين.

وإذا ما تناولنا صياغة الكتابة للصراع مع الآخر في بُعده الذاتي الفردي؛ فإننا سنجد أنفسنا أمام كم هائل من أشكال الصراع؛ ولكن الخط الأساسي الذي اختارته الكاتبة للصراع مع الآخر جسّدته في الصراع بين "جمانة" و"عبد العزيز"، الذي اشتبك في صراع مع "جمانة"؛ من أجل أن يقطفها كثمرة، وعندما أدرك أنها متماسكة حول فكرة الزواج؛ توقّف عن مصارعتها. أو بالأحرى صراعها، وأخذ منحى آخر، وهو العبث بمشاعرها؛ فأدخلها في صراع مع ذاتها.

ويتناول المحور الرئيس للنص هذا الصراع في صور متعددة، فـ"عبد العزيز" يريد أن يفرض قيودًا على "جمانة"؛ رغم هروبه من وطنه بسبب مثل هذه القيود. و"عبد العزيز" يريد من "جمانة" أن تقبله كما هو، و"جمانة" ترفض قبوله كما هو؛ ولكنها لم تحاول طوال سطور النص وصفحاته أن تُقاوم كل سلوكيات "عبد العزيز" الذكورية والأنانية، ومنها معاملته لها بفوقية، ويعلل ذلك بقوله: "قلت بلا مبالاة محاولًا إنهاء الحديث: هو موروث اجتماعي نفسي لن أقدر على الخلاص منه"(١).

وعندما أدركت أن "عبد العزيز" لن يُغيّر سلوكياته بعد أن هرب من التزامه بزواجها، وأنها لن تتنازل عن صورتها لحياتها المقبلة في أسرة وأطفال وحياة اجتماعية تقليدية؛ كان طبيعيًّا أن تشعر بالهزيمة، وأن تنهي صراعها مع "عبد العزيز"، وصراعه معها، وتكفّ عن التفكير في فكرة الزواج منه. كانت هذه الصورة إحدى الصور المهمة في النص للصراع ضد "عبد العزيز"، في تناقض

(١) أثير النشمي، فلتغفري، ص٩٠.

وصراع عنيف مع ذاته، تمامًا كما وضعته الكاتبة في صراع مع ذاته، وهو يفرض قيوده على "جمانة"، ويحدّ من حريتها الشخصية، إن من مسببات الاغتراب الأساسية هذه الصراعات الداخلية والخارجية للشخصية؛ لقد مثلت جمانة في نظر "عبد العزيز" العادات والقيم السائدة في مجتمعه وبسبب شخصيته الاغترابية وجد ضرورة الثورة عليها فهو بذلك يثور على القيم التي نقم منها؛ في حين أن "جمانة" مثلت النوع الأخر للاغتراب وهو الاستلاب لهذا الشخص العابث.

أما عن **الصراع من أجل الآخر** فقد رسمت الرواية منذ البداية صورة الصراع الاغترابي بين الذات ورغباتها، فجمانة تُصارع من أجل ذاتها؛ لتحصل من الآخر المُتمثّل في عبد العزيز على رابط اجتماعي يقبله الدين والتقاليد الاجتماعية.

ويقابل ذلك صراع البطل "عبد العزيز" مع رغباته، في محاولة إخضاعها للنظام الاجتماعي غير الراغبة به هذه الذات؛ ولكن ما يحدث أن ذاته تنتصر، فهو يخذلها في تهرّبه من الارتباط بـ"جمانة"؛ ويصبح المنتصر هنا رغبات الذات. ويحاول جاهدًا إقناعها – أي جمانة– في مسايرته لهذه الحرية المزعومة التي يتمتّع بها.

صوّرت الرواية صراع الشخصية الأنثوية؛ لتقنع هذه الشخصية الرجولية بالارتباط بها، ورغم المشاعر التي يحملها "عبد العزيز" بطل الرواية للبطلة؛ لكنه يتملّص في كل مرة من الارتباط بها، فهي تُعبّر عن إهانتها لها بتخليه عن الارتباط بها؛ رغم إقدامه وإجراءاته، وكيف وضعها بهذا الموقف المُحرج، تقول جمانة: "لست أفهم لماذا تصرّ على أن تفعل ذلك؟!...لماذا تصرّ على إهانتي علنًا..... وأهانتني في آخر أمام عائلتي وعائلتك بتراجعك عن الزواج..."(١).

(١)أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص٢٨٤.

ورغبات الذات وإرضائها؛ هو ما دفع بالبطلة إلى رحلة البحث عن الآخر البديل، المُتمثّل في الشخصية الثانوية "زياد" في الرواية؛ وكل ذلك من أجل الذات.

وصورة بحث البطل عن شخصية مشبهة لرغباته الذاتية، تمثّلت في "ياسمين" المُتحرّرة وغير الراغبة في هذا الارتباط الاجتماعي.

وتمحور الشخصية حول ذاتها، ومن أجلها اتضح جليًّا في مواضع عديدة في الرواية، حيث جاء على لسان جمانة بطلة القصة: " أنا كرهت النساء بسببك، أصبحت أشعر بأن كل امرأة تطمع بك، أصبحت أخشى النساء.. أرى في كل امرأة لصة قد تسرقك مني.."(١).

وها هو عبد العزيز يُصارع من أجل ذاته "من لا يدافع عن نفسه يا جمانة إنسان معتل برأيي، إنسان لا يحترم ذاته، ولا يحبها كما يجب عليه أن يفعل"(٢).

وإذا ما نظرنا إلى هذا الصراع؛ فسنجد أن الرغبة هي المنتصرة، رغبة "عبد العزيز" في الحرية، ورغبة "جمانة" في الاستمرار لتغيير الآخر؛ لذلك جعلت نهاية الرواية مفتوحة. والرغبة الذاتية والصدام مع الآخر – المجتمع أو الشخصية، ذكورية كانت أو أنثوية– هي التي تُشكّل الاغتراب في الرواية الرومانسية والروايتين موضوع الدراسة تحديدًا.

رسمت الكاتبة معظم شخصيات النص بصورة جعلتهم متحوّرين حول ذواتهم، ولم يكن لتفاعلهم مع المحيط بكل صورة أي إمكانية لتقديم التنازلات. فلا "عبد العزيز" صارع من أجل "جمانة"، ولا "جمانة" صارعت من أجل "عبد العزيز"؛ بل تمحورت الشخصيات الرئيسة في النص حول ذواتها، وتحرّجت حول قناعاتها، وبصورة أنانية.

(١) أثير النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ٣٢.

(٢) أثير النشمي، فلتغفري، ص٧٥.

النتائج:

- وضحت الدراسة إن أبعاد الظاهرة الاغترابية جلية داخل الروايتين موضوع الدراسة.
- استخدمت الكاتبة التقنيات اللغوية؛ لتشكيل الظاهرة الاغترابية داخل النص، ومنها: اللغة التي تتكئ على المعجم الرومانسي، واللغة الاستفهامية والتساؤلية.
- وقد استخدمت الكاتبة التشكيل الفني للرواية؛ لإظهار الاغتراب في اختيار الكاتبة للوطن المضيف، ورسم شخصية عبد العزيز المُتحرّر من كل القيود الاجتماعية، ورسمت شخصية جمانة المتذبذبة.
- وأظهرت الدراسة حرص الكاتبة على توظيف ظاهرة الاغتراب داخل النص الروائي، من خلال العديد من الآليات التي منها: السرد، ورسم الشخصيات، والاستدعاءات.
- عبّرت الرواية عن طبيعة الحياة المعاصرة، التي أصبحت تُعاني من تفكّك القيم الاجتماعية والدينية نتيجة الاغتراب.
- صوّرت الكاتبة اغتراب الشخصية المُدلّلة بكل أبعاده، من حيث رسم الشخصيات الروائية، فشخصيات الرواية لم تُعان حروبًا، أو بؤسًا، أو مآسي صحية.
- تمثّلت صورة الاغتراب في الرواية الرومانسية في صراع الذات مع رغباتها، والصراع مع الآخر؛ لإخضاعه لهذه الرغبات، ورغبات الذات من أهم عوامل الاغتراب داخل الروايتين.
- وأخيرًا فقد حرصت الكاتبة على رسم أدق تفاصيل الاغتراب، بداية من رسم الشخصيات ومحيطها، وتوظيف السرد لخدمة ظاهرة الاغتراب.
- الكاتبة لم تكتف برسم أبعاد الاغتراب بل وضحت مسببات هذا الاغتراب.

المراجع:

- أثير النشمي، أحببك أكثر مما ينبغي، دار الفارابي، ط٤، ٢٠١١م.
- أثير عبد الله النشمي، فلتغفري، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٣م.
- أحمد على الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣.م.
- أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، لبنان، ١٩٨١م.
- إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي رواية المسخ نموذجًا، عالم الفكر، مجلد ١٥، عدد (٢) ١٩٨٤م.
- إبراهيم محمد حرافشة، مفهوم الذات لدى الطلبة الممارسين للأنشطة الرياضية في الجامعة الهاشمية، دراسات العلوم التربوية، ع(١)، المجلد (٣٧) ٢٠١٠م.
- ابن منظور: لسان العرب، جمال الدين بن مكرم الأنصاري، دار صادر، (د.ت) المجلد الأول.
- إدريس الخضراوي، النقد الروائي وإشكالية اللغة الروائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٨/١٩، ٢٠١٠م.
- أوشو، التسامح، ترجمة: على حداد، دار الخيال، ٢٠١١م.
- بدرية عبد الله الفريدي، صورة الشخصية الانهزامية في الرواية العربية السعودية، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٧م.
- بسام علي أبو بشير: جمالية المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد ١٥، العدد (٢)، غزة، فلسطين.
- بشار، سعيدة، تحوّل صورة الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة الخطاب، مج١٣، ع١، ٢٠١٨م.

- بنعلي قريش:" الاغتراب في الشعر العربي الحديث"، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلاني ،٢٠٠٧-٢٠٠٦م.
- جثري (و. ك. س) الفلاسفة الإغريق من طاليس إلى أرسطو، ترجمة وتقديم: رأفت حليم سيف، مطبعة الطليعة، ١٩٨٨م.
- حليمة إبراهيم الفيلكاوي: مفهوم الذات لدى بعض المراهقات بدولة الكويت، عماد البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية، ع ٣، ٢٠١٤م.
- يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية.
- حسن النعمي، رجعُ البصر: قراءات في الرواية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، ط٢، ٢٠١٧م.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي: الفضاء. الزمن. الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ،٢٠٠٤م.
- ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- زهير بن أبي سلمى: الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.
- سامي الجمعان، خطاب الرواية النسائية السعودية وتحوّلاته، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠١٣م.
- سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ١٩٩٧م.
- سعد البازعي: مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.
- سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٠م.
- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

- سلاطنية بلقاسم، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر،٢٠١٣م.
- سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٤م.
- الشافعي: الديوان، شرح عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
- شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، محاكاة للدراسة والنشر، ٢٠١٣م.
- صابر حارص محمد، الاغتراب المهني للصحفيين المصريين وانعكاساته على الأداء الصحفي، مجلة البحوث الإعلامية، ع١٠، يناير، جامعة الأزهر، ١٩٩٩م.
- صبحية عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٦م.
- عصام واصل، الوعي النسوي في الشعر النسائي اليمني المعاصر "مقاس عربي"، سوسن العريقي أنموذجًا، دار الثقافة والإعلام، نوفمبر ٢٠١٢م.
- عصام واصل، الرواية النسوية العربية: مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، كنوز المعرفة، ٢٠١٨م
- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣م.
- عبد السلام محمد الشاذلي، حول قضايا التغريب والتجريب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٥م.
- عبد الله خليفة، سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط) ص ٢١، ٢٠٠٣م.

- عبد المحسن بدر، نجيب محفوظ: الرؤية والأداة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- عبد الحكيم بلبع، حركة التجديد الشعري في المهجر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م.
- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩م.
- عبد الطيف محمد خليفة، سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٣م
- عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٤م.
- فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي: دراسة نصية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ٢٠١٢م.
- فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٨م.
- مجدي أحمد محمد عبد الله، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بالسمات الشخصية، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠١م.
- مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
- ماجد موريس إبراهيم: سيكولوجية القهر والإبداع، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٩م.
- مجدي الفارس، الخصائص النفسية الفارقة والمتعلقة بكثافة التعرض لبرامج التلفزيون الفضائية لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

- محمد الهادي بو طارن، الاغتراب في الشعر الرومانسي: مقارنة موضوعاتية للخطابات الشعرية، لإيليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي وأبي قاسم الشابي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م.
- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، نقلًا عن اغتراب الشخصية الروائية: دراسة في روايات "الطاهر بن جلون" ٢٠٠٠م.
- محمد المكاري، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهرتي، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.
- محمد العابد الجابري: الإسلام والغرب والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، ،٢٠٠٩م.
- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٨م.
- محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، القاهرة، دار غريب للنشر والطباعة،٢٠٠٤م.
- محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ط٤، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.
- محمد عاطف رشاد زعتر: بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، ١٩٨٩م.
- محمود رجب، الاغتراب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- محمود سليم هياجنة وأحمد حسن الحسن، لغة الفردية والمكان، لامية الشنفرى نموذجًا، دراسات العلوم الإنسانية، ص٧١٦، المجلد ٤٣، العدد (٢) ٢٠١٦م
- محمود أمين العالم: الرواية بين زمنيها وزمنها: مقاربة مبدئية عامة، مجلة فصول (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ربيع ١٩٩٣م.

- محمود رجب، الاغتراب: سيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٦م.
- مريامة بريشي ونادية مصطفى يوب، الاغتراب مفهوم ودلالات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،٢٠١٥م.
- مراد مبارك ب ناء الزمن في الرواية المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- معتز قصي ياسين: الاغتراب في شعر أحمد مطر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، السنة السابعة، العدد، ١٤، ٢٠١٢م.
- منصور الهموس، صورة الرجل في الرواية النسوية السعودية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ص ١١٢، ٢٠٠٨م.
- مصطفى حسبة، المعجم الفلسفي، عمان – الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- منذر عياشي، الرواية كائن لغوي، مجلة العلوم الإنسانية، ع٣، ٢٠٠٠م.
- نجوى القسنطيني، الحلم والهزيمة في روايات عبد الرحمن منيف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الدار البيضاء، ١٩٩٥م.
- يحيى العبد الله، الاغتراب: دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، عمان ،٢٠٠٥م.

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣١٦
٢-	Abstract	٣١٨
٣-	المقدمة	٣٢٠
٤-	التمهيد	٣٢٥
٥-	المطلب الأول: أنواع الاغتراب	٣٣٤
٦-	المطلب الثاني: آليات الاغتراب	٣٥٤
٧-	المطلب الثالث : الاغتراب وعلاقته بالآخر	٣٦٢
٨-	النتائج	٣٧٣
٩-	المراجع	٣٧٤
١٠-	الفهرس	٣٨٠